« البرديات العربية الإسلامية ، التى عثر عليها فى وجائد خربة المرد بأرض فلسطين ؛ عرض ودراسة » *

بقلم
أحمد فؤاد سيد

١ - البرديات الديوانيه الرسمية الحكوميه الإدارية ، فى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين والأردن :

إحتوت البرديات العربيه الإسلامية التى عثر عليها فى وجائد خربة المرد بأرض فلسطين ، على حواف مدن : أريحا ، القدس ، الخليل ، بيت لحم ، المتجاورة كلها فى خط مواز واحد؛ إحتوت هذه البرديات العربية الإسلاميه، – وخاصة الطرز البردية منها، والخطابات والقوائم الحكومية – ، على معلومات مفيدة ، بالنسبة لنظم الحكم والإدارة ، التى طبقتها أو أقرتها دولة الخلافة الإسلامية ، فى العصرين الأموى والعباسى ، فى جند فلسطين، الذى كان يعد – إثر تجنيد الخليفه الراشد عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين للأجناد الإسلامية ، وتمصيره للأمصار الإسلامية ، بعد تمام أغلب حركة الفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب ، أيام خلافته – الجند الاول ، من أجناد الشام الأربعة ، التى جندها الفاروق عمر رضى الله عنه ، فى أعقاب فتح بلاد الشام ، أيام خلافته وهى : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ؛ وذلك بعد قدومه – رضى الله عنه – إلى الشام، وعقده مؤتمر الجابيه بدمشق سنة ١٥هـ[١] ، ثم إمضائه لأهل فلسطين بصفه عامه ، وأهل

---

* نشر الجزء الأول من هذا البحث فى أعمال المؤتمر الدولى لفلسطين فى ضوء البرديات والنقوش الذى انعقد من ٥-٩ سبتمبر ١٩٩٨م.

(١) أنظر أخبار خاصة بترتيب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأجناد الشام، وتوظيف الخراج على أرضها، والجزية على رؤس أهل الذمه بها؛ والتفريق بين الأراضى العشرية، التى اسلم عليها أهلها، أو عمرها المسلمون بالشام بعد أن جلى عنها الروم ؛ والأراضى الخراجية بالشام، التى أقرتها دولة الخلافة الإسلامية فى يد أهل الذمه، ووظف عليها الخراج السنوى؛ وقد أقر الفاروق رضى الله عنه أغلب هذه الترتيبات فى مؤتمر الجابية ؛ أنظر البلاذرى : فتوح البلدان، ص ١٢٨ – ١٢٩، خبر ٣٠٢ – ٣٠٤ (ذكر فتوح الشام)، وص ١٦٤ – ١٧١ (أمر فلسطين)، وص ١٥٦ ، خبر ٣٥٥ (أمر حمص) ، وص ١٧٢ – ١٨٠ (أمر جند قنسرين، والمدن التى تدعى العواصم)، وخاصة ص ١٧٩ – ١٨٠، خبر ٤٠٨ – ٤١١؛ وأنظر أيضا الأزدى : فتوح الشام ، ص ١١ – ٥٣ (تسميه من عقد له أبو بكر من أمراء الأجناد)، وص ٢٤٦ – ٢٥١ (قصة صلح إيلياء وقدوم عمر رضى الله عنه الشام)، وص ٢٥١ – ٢٥٩ (ذكر خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه=

مدينة إيلياء (القدس أو بيت المقدس)، عقد وعهد صلح الذمه المشهور، من قبل دولة الخلافة الاسلاميه، الذى عرف بصلح أهل ومدينة إيلياء ، وبصلح أهل ومدينة اللد واهل فلسطين(١).

أ - ولاة صلاه وحرب وخراج فلسطين وقضاه فلسطين، فى عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسين؛ فى ضوء برديات وجائد خربة المرد؛ بأرض فلسطين والأردن :

فقد احتفظت الوثائق البردية العربيه بوجائد خربة المرد، بأسماء بعض ولاة فلسطين وقضاتها؛ واسماء بعض كبار موظفى الإدارة الإسلاميه بفلسطين، فى العصر الإسلامى، زمن خلفاء بنى أميه، وخلفاء بنى العباس، وربما أيضا زمن الخلفاء الراشدين؛ إذا صح نسبة بعض البرديات الديوانيه الحكوميه الرسمية غير المؤرخه بوجائد خربة المرد، إلى زمن الخلافة الراشدة.

ومن أسماء ولاة وقضاه فلسطين، وكبار موظفيها، وأعيان شهود قضاتها، التى وردت أو تكررت فى البرديات والمكاتبات الديوانية الرسمية الحكومية، والبرديات القضائية، بوجائد خربة المرد؛ نذكر اسماء : درع بن عبد الله (٢) ، ولعله والى فلسطين، أو والى مدينة إيلياء (القدس)، أو والى مدينة الرمله، أو والى مدينة اللد؛ وعمر بن عبيد الله(٣)، ولعله قاضى مدينة أريحا، أو مدينة إيلياء (القدس)؛ ومحمد ابن زياد(٤)، ولعله والى فلسطين، أو مدينه إيلياء (القدس)، أو مدينة الرملة، أو مدينة اللد؛ والأمير يزيد، ولعله والى فلسطين، أو مدينة إيلياء (القدس)، أو مدينة الرملة، أو مدينة اللد؛

= بالجابية، ثم قدومه إلى إيلياء لمصالحة أهلها ومنحه لهم عقد ذمتهم وتأمينه لهم)؛ وعن أجناد الشام بصفه خاصة، أنظر الأصطخرى : المسالك والممالك، ص ٤٣ - ٤٩؛ ابن شيخ الربوة الدمشقى : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، طبع مدينة ليبسك بألمانيا، ١٩٢٣م، ص ١٩٢ وص ٢١٤؛ القلقشندى : صبح الأعشى، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤م، ج٤، ص٨٨ - ٩٠، وص ١٣٠ - ١٣١.

(١) أنظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣: ص٦٠٧ - ٦١٣، حوادث سنة ١٥هـ، (ذكر فتح بيت المقدس)، حيث يورد الطبرى نص صلح عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل إيلياء ، ونص صلحه " لأهل لدٌ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين"؛ وجاء فى نصى الصلحين عبارتى : " أنه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم، ولاينتقص منها ولا من حيزها،...، ولايكرهون على دينهم".

(٢) البردية رقم Mird 35، وهى الوثيقة رقم ١٨ فى ترتيب كتاب جروهمن، الخاص بالبرديات العربية بوجيدة خربة المرد؛ راجع : A. grohmann: Arabic Papyri From Hirbet el Mird P. 15-18

وهى ترجع إلى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى، أى إلى عصر خلفاء بنى أميه، وهى خطاب ديوانى حكومى رسمى، موجه من عمر بن عبد الله لدرع بن عبد الله ، ويفهم من الخطاب، أن الأول هو القاضى، والثانى هو الوالى.

(٣) انظر البردية رقم Mird 35، وراجع Jbid., P. 15 - 18.

(٤) انظر البردية رقمMird 11، وهى الوثيقة رقم ٢٣ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ راجع Jbid., P. 23 - 24؛ ويرد نفس إسم هذا الأمير محمد بن زياد، فى رسالة ديوانيه أخرى موجهه إليه، أنظر البردية رقم Mird 7، وهى الوثيقة رقم ٣٢ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ راجع Ibid., P.35 - 37.

وسلمين بن سويد [١]، ولعله والى فلسطين، أو مدينة إيلياء (القدس)، أو مدينة الرمله، أو مدينة اللد؛ وزياد بن صخر[٢] ، ولعله والى مدينة أريحا؛ وسليمن بن الحارث[٣]، ولعله والى أريحا؛ ورماحس ابن عبد العزيز الكنانى[٤]، ولعله والى فلسطين أو مدينة إيلياء (القدس)، أو مدينة الرمله، أو مدينة اللد؛ وعمير بن البحيرى[٥]، ولعله والى أريحا.

وفى أسماء هؤلاء الأعلام، من ولاة وأمراء وقضاه وعلماء وأعيان فلسطين فى صدر الإسلام؛ الذين طبقوا الشريعة الإسلاميه فى أرض فلسطين، ونشروا دعوة الاسلام، والثقافه العربيه الإسلاميه، والعلوم الدينية الشرعيه النقليه الاسلاميه، فى ربوعها؛ واحتفظت بأسمائهم ومكاتباتهم ومراسلاتهم وخطاباتهم، وجائد البردى العربى بخربة المرد؛ ما يشحذ هِمَمّ الباحثين العرب والمسلمين، للبحث فى بطون المصادر الاسلاميه العربيه القديمة، التى أرخت لبلاد الشام وفلسطين فى الإسلام – وهى كثيره ووفيره – ؛ عن تراجم ومعلومات تاريخيه أصليه مفصله، تجلى جهود هؤلاء الولاة والأمراء والقضاه والعلماء المسلمين، وأقرانهم من أعيان عصر الصحابة، وعصر التابعين وتابعى التابعين، الذين أخذوا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممن شهد فتح فلسطين واستوطنها بعد الفتح؛ فى نشر الاسلام والثقافه العربية، وتطبيق الشريعه الإسلاميه، فى ربوع فلسطين؛ تحت لواء دولة الخلافة الإسلاميه، فى العصر الراشدى ثم الأموى والعباسى؛ لتستكمل لنا فى النهاية صورة واضحة ومفصله ودقيقه، عن تاريخ فلسطين، فى العصر الإسلامى[٦].

---

(١) أنظر البردية رقم Mird 28 ، وهى الوثيقتان رقم ٢٦ و٢٧ فى ترتيب كتاب جروهمن، وقد كتبت فى حدود سنة ١٢٧هـ، أى فى عصر الخليفه الأموى مروان بن محمد، أخر خلفاء بنى أميه (حكم من سنة ١٢٧هـ– ١٣٢هـ ؛ راجع Ibid; P.29-30

جاء فى وجه البردية : " بسم الله الرحمن الرحيم. إلى زياد بن صخر من سليمان بن سويد (...) عشرين ومائة (...) مدى شعير، مئة مدى ... "؛ فهى بردية إدارية خراجية. واسم زياد بن صخر، كثير الورود فى برديات خربة المرد، أنظر البردية رقم Mird 14 ، وهى الوثيقة رقم ٦١ و٦٢ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ وراجع Ibid; P.72 - 74.

(٢) أنظر البردية Mird 28 ، ورقم Mird 14 ؛ وراجع Ibid ; P. 29 - 30, P. 72 - 74 .

(٣) أنظر البردية رقم Mird A 31، وهى الوثيقه رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن، وهى خطاب ديوانى رسمى حكومى يتعلق بخراج الأرض، متبادل بين فلان بن فلان، الذى بتر إسمه من البردية، وبين يلمين بن الحارث؛ راجع;Ibid P.30-31

(٤) انظر البردية رقم Mird A 34a، وهى الوثيقة رقم ٤٣ فى ترتيب كتاب جروهمن، وهى كتاب شخصى، يؤرخ بحوالى سنة١٢٧ هـ ؛ راجع Ibid; P. 52 - 53 .

(٥) انظر البردية رقم Mird 33 ، وهى الوثيقه رقم ٥١ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ وهى رسالة شخصية ، راجع Ibid; P. 62 - 64.

(٦) يأتى فى طليعه المصادر والمظان فى التراث الإسلامى، التى من شأنها أن تقدم لنا تاريخا مفصلا عن تاريخ فلسطين فى صدر الاسلام، وفى العصور الاسلامية الأولى، وتترجم لأعيان فلسطين فى العصر الاسلامى، المصادر التاليه : كتب فتوح=

والمعروف أن الصحابى عمرو بن العاص السهمى القرشى، فاتح فلسطين ومصر، كان هو أول ولاة فلسطين فى الإسلام، وذلك أيام خلافة أبى بكر الصديق؛ فيقول ابن شيخ الربوه الدمشقى : لما جاء الإسلام، وأراد أبو بكر الصديق رضى الله عنه أن يفتح الشام، بعث إلى كل عمل [من أعمال الشام فى العصر البيزنطى] جندا، وأمر عليهم أميرا؛ فبعث إلى حمص أبا عبيدة بن الجراح، وإلى دمشق يزيد بن أبى سفيان، وإلى الأردن شرحبيل بن حسنة، وإلى فلسطين عمرا بن العاص، وعلقمه بن محرز؛ وأمره إذا فرغ منها، بترك علقمه بفلسطين؛ فتركه وسار إلى مصر".(١)

ويقول كل من الكندى وابن عبد الحكم عند استهلالهم لذكر الفتح الإسلامى لمصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه: " فتح المسلمون الشام، فخلا الشام، فخلا عمرو [بن العاص] بامير المؤمنين عمر بن الخطاب، فاستأذنه فى المضى إلى مصر...؛ وكان عمرو بن العاص بفلسطين على رابع من أرباعها، فتقدم بأصحابه إلى مصر"(٢).

=البلدان، كتب الخراج والأموال، كتب تراجم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب طبقات الصحابة والتابعين ورواة وحفاظ الحديث النبوى، كتب تراجم علماء ورواة الأمصار الإسلامية، كتب تراجم ولاة وقضاه الأمصار الإسلاميه، كتب التواريخ المحليه للبلدان والأمصار الإسلاميه بصفه عامه، ولمصر والشام بصفة خاصة، كتب تاريخ الخطط الإسلاميه، كتب تراجم وطبقات المحدثين والقراء والمفسرين والفقهاء والنحويين واللغويين والأطباء والحكماء، كتب المسالك والممالك وتقويم البلدان ومعاجم البلدان والرحلات الجغرافية، كتب قوانين ودساتير ديوان الإنشاء والمكاتبات والرسائل والبريد، كتب التاريخ الحولى للإسلام، ومن جد وجد .

وعن أشهر ولاة وقضاه فلسطين ، فى عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسين، أنظر الآن، البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٦٥ – ١٦٧ خبر ٣٧٢ – ٣٧٥، وص ١٦٩ خبر ٣٨١ – ٣٨٢ ، وص ١٧٠ خبر٣٨٥، وص١٧١ خبر٣٨٨ (أمر فلسطين)، وص١٣٨ -١٣٩ خبر٣٢٠ – ٣٢٢(أمر فلسطين)؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٣١٥ س٧ – ٨؛ ابوعبيد: كتاب الأموال ص٨٨ خبر٢٣٦؛ ابو عمر الكندى: كتاب القضاه ص٤٧٥ – ٤٧٦ وص٥١٩، وص٥٦٢ س٢٣ – ٢٤، وص٥٦٨ س ٩ – ١١، وص٥٧٢ – ٥٧٣وص٥٧٤ س١٠ – ١١، وص٥٧٥ س١٠ – ١١أيضـــا، وص٥٧٧ س٥ – ٧، وص ٥٧٩ س١٦، وص٦١١، س٥ – ٧؛ الطبرى: تاريخ الرسل ٦٠٨:٣ – ٦٠٩، حوادث سنة ١٥هـ ؛ الأزدى: فتوح الشام ص٦٨ – ٦٩، ص٦٩ – ٧٣، ص١٦٣ – ١٧٠، ص٢٥٤، ص٢٦٨ – ٢٧٢. وراجع ماسيأتى فى بحثنا.

(١) انظر ابن شيخ الربوه الدمشقى: نخبة الدهر، ص ١٩٢؛ ويقول الازدى فى كتابه فتوح الشام، أن ابوعبيده بن الجراح، حين ولاة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، جميع أجناد الشام، وبعد منح عمر رضى الله عنه لأهل فلسطين أجمعين، واهل مدينة لد، واهل مدينة إيلياء، عقد صلح ذمتهم سنة ١٦ هـ ولى ابوعبيده عمرو بن العاص فلسطين " – أنظر الأزدى: فتوح الشام، ص ٢٥٤؛ كذلك ذكر الأزدى ، أن معاذ بن جبل رضى الله عنه، حين حضرته الوفاه فى طاعون عمواس بفلسطين سنة ١٨هـ، استخلف عمرو بن العاص على الناس كلهم انظر الأزدى: فتوح الشام، ص ٢٧١ – ٢٧٢، وص٢٦٨ – ٢٧٠وانظر ايضا البلاذرى: فتوح البلدان، ص١٢٨ – ١٢٩، خبر ٣٠٢ – ٣٠٤ (ذكر فتوح الشام) ؛ وص١٣٨ خبر٣٢٠ (أمر الأردن)، وص ١٦٦ – ١٦٧ (أمر فلسطين).

(٢) أنظر الكندى: كتاب الولاه ص ٧ – ٨؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٥٧ س٤.

ويحدثنا البلاذرى عن ولاة الشام وفلسطين والأردن، فى أعقاب الفتح الإسلامى لبلاد الشام؛ فأخرج البلاذرى بسنده، عن ابى بشر مؤذن دمشق: أن المسلمين لما قدموا الشام، كان كل أمير منهم يقصد لناحية ليغزوها ويبث غاراته فيها؛ فكان عمرو بن العاص يقصد لفلسطين، وكان شرحبيل [بن حسنة] يقصد للأردن، وكان يزيد بن أبى سفيان يقصد لأرض دمشق. وكانوا إذا اجتمع لهم العدو اجتمعوا عليه، وإذا احتاج أحدهم إلى معاضدة صاحبه وإنجاده سارع إليه. وكان أميرهم عند الاجتماع فى حربهم، أول أيام أبى بكر رضى الله عنه، عمرو بن العاصى، حتى قدم خالد بن الوليد الشام، فكان أمير المسلمين فى كل حرب. ثم ولى ابو عبيدة بن الجراح أمر الشام كله، وإمره الأمراء فى الحرب والسلم، من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ وذلك أنه لما استخلف، كتب إلى خالد بعزله، وولى أبا عبيدة"(١).

وبعد أن تولى الخليفه الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عقد صلح أهل مدينه اللد عاصمة فلسطين، ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين سنة ١٥هـ ، بحيث كتب لكل كورة كتابا واحدا مطابقا لكتاب صلح أهل اللد، ما خلا أهل إيلياء، أفردهم بكتاب على حدة، زادهم فيه بعض الشروط، نزولا على رغبتهم (٢) ؛ سَرّحَ إلى أهل جميع كور فلسطين، وأهل اللد، وأهل إيلياء كتبهم(٣)؛ وأخذ فى تجنيد وتمصير جند فلسطين؛ فقسم فلسطين بين أميرين أو واليين، هما: علقمة بن حكيم، وعلقمه بن مجزز؛ وهما من امراء الألوية الاسلاميه التى عقدها ابوبكر رضى الله عنه أيام خلافته سنه ١٢هـ ، لفتح فلسطين؛ فجعل علقمه بن حكيم واليا على الرمله، وعلقمه بن مجزز واليا على إيلياء؛ واسكن معهما الجند، الذين شهدوا تحت قيادتهما فتوح فلسطين؛ وأسكن الجند، مدينتى : الرمله[والمقصود بها هنا مدينه اللد]* ، وإيلياء؛ وفى هذا يقول الطبرى: " وفرّق [أى عمر بن الخطاب رضى الله عنه] فلسطين على رجلين، فجعل علقمه بن حكيم على نصفها، وأنزله الرملة؛ وعلقمة بن

---

(١) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان ص١٣٨ خبر٣٢١؛ وانظر أيضاً الأزدى: فتوح الشام؛ ص ٦٨ – ٦٩ (قصه عزل خالد بن الوليد عن العراق وولايته الشام)، ص ٦٩ – ٧٣،ص ٩٨ – ١٠٣ وفاه أبى بكر رضى الله عنه فى يوم الإثنين ٨جمادى الأخره سنة ١٣هـ، واستخلافه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعزل عمر لخالد بن الوليد رضى الله عنه، وتوليته لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه؛ وص ١٦٣ – ١٧٠.

(٢) أنظر الطبرى: تاريخ الرسل ٣: ٦٠٨ – ٦٠٩؛ حوادث سنة ١٥هـ.

(٣) نفس المصدر ٣ : ٦٠٩ – ٦١٠، حوادث سنة ١٥هـ.

* مدينة الرمله مدينة إسلاميه إستحدثت فى الا سلام، بناهه الخليفه الأموى سليمان بن عبد الملك، حين ولى ولاية جند فلسطين فى خلافة أبيه عبد الملك بن مروان(ولى الخلافه من سنة ٦٥هـ – ٨٥هـ)، أو فى خلافه أخيه الوليد بن عبد الملك (ولى الخلافه من سنة ٨٦هـ – ٩٦هـ)؛ وذلك حين كان سليمان بن عبد الملك واليا لعهد الخلافه الأموية.

مجزز على نصفها، وأنزله إيلياء؛ فنزل كل واحد منهما فى عمله، فى الجنود التى معه. وعن سالم قال: استعمل علقمه بن مجزز على إيلياء، وعلقمة بن حكيم على الرمله، فى الجنود التى كانت مع عمرو [بن العاص صاحب لواء فلسطين، وفاتح فلسطين]؛ ... ولما بعث عمر بأمان أهل إيلياء وسكنها الجند، شخص إلى بيت المقدس من الجابيه"(١).

وقد أفاد الأزدى، أن ابوعبيده بن الجراح رضى الله عنه، حين تم له فتح إيلياء سنة ١٦هـ ، تولى عمرو بن العاص رضى الله عنه فلسطين.(٢) وأن أبا عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه، قد بقى اميرا عاما لأجناد الإسلام بالشام ثلاث سنوات، – بعد قدوم الخليفة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه الشام، وحضوره مؤتمر الجابيه بمدينه دمشق سنه ١٥هـ ، وفتح إيلياء سنة ١٦هـ ، إلى أن توفى بطاعون عمواس(*) سنة ١٨هـ ، وأنه أصيب بالطاعون وهو بالأردن، وبها قبره(٣).؛ فولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصحابى الكبير معاذ بن جبل الأنصارى، أميرا على جميع اجناد الشام بعد ابى عبيده بن الجراح (٤)؛ فمات معاذ بن جبل، فى نفس سنة ١٨هـ، بالطاعون أيضا، واستخلف عمرو بن العاص من بعده على جند فلسطين وجميع أجناد الشام.(٥)؛ ثم ولى عمر بن الخطاب يزيد بن ابى سفيان أجناد الشام كلها، وذلك بعد فتح مدينة قيساريه، كبرى مدن الروم الساحلية بأرض فلسطين واكثرها حصانه، وذلك سنة ١٩هـ.(٦).

وفى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٣هـ – ٢٤هـ)، تولى ولاية فلسطين والشام كله، الصحابى يزيد بن ابى سفيان بن حرب بن أميه الأموى، ثم تولاهما بعده أخيه معاويه بن ابى سفيان؛ وفى ذلك يقول البلاذرى: " ولى عمر يزيد بن أبى سفيان فلسطين، مع ما ولاه من أجناد الشام؛ ...؛ ولما توفى يزيد بن ابى سفيان، كتب عمر إلى معاويه بتوليته ما كان يتولاه، فشكر أبو سفيان ذلك له، وقال: وصلتك رحمه يا أمير المؤمنين"(٧) . ثم أخرج البلاذرى بسنده عن تميم بن عطيه، قال: ولى عمر معاوية بن أبى سفيان الشام بعد يزيد (سنة ١٨هـ)؛ وولى معه رجلين من كبار

---

(١) نفس المصدر ٣ : ٦١٠، حوادث سنة ١٥هـ.

(٢) أنظر الأذرى: فتوح الشام، ص٢٤٢ – ٢٥٤، وخاصة ص٢٥٤، س ١١.

(٣) أنظر نفس المصدر، ص ٢٦٧، س ٦.

* عمواس: كورة من فلسطين ، بالقرب من بيت المقدس، على أربعة أميال من الرمله على طريق القدس. (انظر نفس المصدر ص٢٦٧، حاشيه(١) للمحقق.

(٤) انظر نفس المصدر، ص٢٧٣ – ٢٧٦.

(٥) أنظر نفس المصدر، ص ٢٧٢، س٩.

(٦) أنظر الأزدى: فتوح الشام ص٢٧٦ – ٢٨٣؛ البلاذرى: فتوح البلدان، ص١٦٦ – ١٦٧ (أمر فلسطين).

(٧) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان، ص١٦٦ – ١٦٧، خبر٣٧٤؛ وانظر كذلك الأزدى: فتوح الشام ص ٢٧٦.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والقضاء؛ فولى أبا الدرداء قضاء دمشق والأردن وصلاتهما، وولى عبادة [بن الصامت] قضاء حمص وقنسرين وصلاتهما"(١).

وقد افاد البلاذرى، أن جند فلسطين، اصبح بعد فتح مدينة إيلياء (بيت المقدس)، مركز ومقر وقاعدة القيادة العامة لجيوش الاسلام الفاتحه لبلاد الشام وبلاد الروم (آسيا الصغرى والأناضول - جمهورية تركيا، وجمهورية أرمينية اليوم)؛ وأن بفلسطين، توفى الصحابى ابوعبيده بن الجراح، القائد العام لفتوح بلاد الشام وبلاد الروم فى عهد الخليفه الراشد عمر بن الخطاب، فى طاعون عَمَواس سنه ١٨هـ، فاستخلف بعده الصحابى الكبير معاذ بن جبل، الذى توفى ايضا فى نفس هذه السنه وبنفس هذا الطاعون؛ فاستخلف معاذ بعده الصحابى الكبير عمرو بن العاص، فاستخلف عمرو ابنه على جند فلسطين، ومضى الى مصر لفتحها سنه ١٨هـ ، بأمر الخليفه الراشد عمر بن الخطاب؛ كما توفى ايضا فى طاعون عمواس الصحابى الكبير شرحبيل بن حسنه، فاتح بلاد الأردن، وأول ولاتها فى الإسلام وعدد آخر من كبار الصحابه، مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، والحارث بن هشام بن المغيره المخزومى، وسهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى (٢). وهذا ما أفاده الازدى أيضا فى كتابه فتوح الشام(٣).

---

(١) أنظر نفس المرجع، ص ١٦٧ خبر٣٧٥. وعن قضاه فلسطين فى عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أميه وخلفاء بنى العباس، حتى القرن الثالث الهجرى؛ راجع كتاب محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ : أخبار القضاه، طبع عالم الكتب، بيروت، (ج١ - ٧)، وهو فى قضاة الأمصار الإسلامية، مرتب على الطبقات.

(٢) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان ص١٦٥ - ١٦٦، أخر خبر٢٧٢.

(٣) أنظر الأزدى: فتوح الشام ص ٢٦٧، س٦، وص٢٧٣ - ٢٧٦؛ وراجع ماتقدم فى بحثنا هذا.

ويقول ابن بطوطه: " فمررت بالغور: وهو واد بين تلال، به قبر أبوعبيده بن الجراح أمين هذه الأرض رضى الله عنه، زرناه، وعليه زاويه فيها الطعام لأبناء السبيل، وبتنا هناك ليله؛ ثم وصلنا إلى القصير: وبه قبر معاذ بن جبل رضى الله عنه، تبركت أيضا بزيارته"؛ أنظر ابن بطوطه: رحله ابن بطوطه، الناشر دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٦٦٠م، ص٦٠ - ٦٢. وقد ذكر ياقوت أن طاعون عمواس، قد مات فيه عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورين، منهم: ابو عبيده بن الجراح، ومعاذ بن جبل، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والفضل بن العباس، وشرحبيل بن حسنه، ويزيد بن ابى سفيان؛ انظر ياقوت: معجم البلدان ٣: ٧٢٩ - ٧٣٠، مادة " عمواس".

ويقول المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم، عند ذكره لمدينة القدس، وبعد وصفه للمسجد الاقصى بها:" وادى جهنم: على قرنة المسجد[الاقصى] إلى آخره قبل الشرق؛ فيه بساتين وكروم، وكنايس، ومغاير، وصوامع، ومقابر، وعجائب، ومزارع؛ وسطه كنيسة، على قبر مريم؛ ويشرف عليه مقابر، فيها (من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم): شداد ابن أوس الخزرجى، وعبادة بن الصامت"؛ انظر المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ١٧١ - ١٧٢.

ويقول المقدسى أيضا عند ذكره لمدينة مآب، التى تقع اليوم بالمملكة الأردنية الهاشمية: "ومآب: فى الجبل، كثيرة القرى واللوز والأعناب، قريبه من الباديه؛ ومؤته من قراها، وثم قبر جعفر الطيار، وعبد الله بن رواحه"؛ أنظر المقدسى: أحسن التقاسيم ص١٧٨. وجعفر بن ابى طالب الملقب بالطيار، وعبد الله بن رواحه، هما قائداً وأميرا بعث رسول الله صلى الله عليه=

وحكى المقدس (فى القرن الـ ٣ هـ) أن قبور معاذ بن جبل، وعباده بن الصامت، وأوس بن شداد، وثلاثتهم من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار، الذين شهدوا فتوح الشام وفلسطين والاردن وتولوا ولاية صلاتها وحربها وقضائها معروفه مشهوره بمدينة القدس ، يُتَبَرَّكُ بها[١]، وذكر ابن بطوطه فى رحلة (فى القرن الـ ٨هـ) أنه زار قبر شرحبيل ابن حسنه بأرض الاردن[٢]، أى أن قبور هؤلاء الصحابة ظلت معروفه مشهوره مزاره يتبرك بها، الى القرن الثامن الهجرى، وأغلب الظن حتى عصر الخلافه العثمانيه (ق ٩هـ - ١٤هـ).

وفى عصر الخلفاء الراشدين بصفه عامه، ولى ولايه حرب وصلاه وخراج فلسطين وولايه حرب وصلاة وخراج الأردن، وولاية قضاء فلسطين وقضاء الأردن؛ عدد من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين شهدوا فتوح الاسلام فى بلاد فلسطين والأردن، واستوطنوها بعد الفتح، واختطوا بها الجوامع والمساجد والدور. وتولوا بها الإمارة والولايات السياسية والإدارية والقضائيه؛ ثم توفوا فى الأرضى الفلسطينية والأردنية، ودفنوا فى ترابها؛ وظلت قبورهم بها، معروفه مشهوره " مزارة "، يتبرك بزيارتها؛ شأنها شأن قبور الأنبياء والرسل الأقدمين، الذى توفوا فى الأراضى الفلسطينية والأردنية ، وعرفت واشتهرت وخلدت قبورهم، كمشاهد دينية مقدسه، لدى جميع أتباع الديانات السماويه على حد سواء[١].

وممن توفى بأرض فلسطين والأردن من كبار ومشاهير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بها، على نحو ماذكر المؤرخون والجغرافيون والرحاله المسلمون[٢]: ابوعبيده بن الجراح،

= وسلم الى مدينة معان وأرض البلقاء، سنة ٨هـ، لمحاربة جيوش الروم بقيادة قيصرهم هرقل سنة٨هـ، فاستشهدا رضى الله عنهما هناك. وقرية مؤته معروفه الى الآن بالأردن، وقامت المملكة الأردنية الهاشمية أخيرا ببناء مسجدا جامعا بها، تخليدا لذكرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤته.

ويقول القلقشندى: " ومن أعمال صفد - وهى مدينه كبيره بشمال فلسطين - عمل جنين، وبها مقام دِحْيَة الكلبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم"؛ انظر القلقشندى: صبح الاعشى، ج٤، ص١٥٢ - ١٥٤.

(١) أنظر تفصيلا شاملا لهذا الموضوع الخاص بمقابر الأنبياء بفلسطين والمزارات الدينية بها عند المقدس: أحسن التقاسيم ص١٥١ - ١٥٢.

(٢) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان ص١٦٥ - ١٦٦، آخر خبر٣٧٢؛ الأزدى: فتوح الشام ص٢٦٧، س٦، وص٢٧٣ ـ ٢٧٦؛ المقدسى: أحسن التقاسيم ص١٧١ - ١٧٢وص١٧٨؛ القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤،ص١٥٢ - ١٥٤؛ ياقوت: معجم البلدان ٣:٧٢٩ - ٧٣٠، مادة " عمواس"؛ ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه، ص٦٠ - ٦٢.

وقد ذكر ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر، أن الصحابى الأنصارى النقيب الشهير عباده بن الصامت، شهد فتح مصر، ورابط برباط الاسكندريه، وتوفى بمدينه الرمله من أرض فلسطين سنه ٤٥هـ؛ أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٢٧١ - ١٧٣، وخاصة ص٢٧٣ س٧، وص١٣٠س ٥ - ٦؛ وراجع ماتقدم فى بحثنا هذا.

القائد العام لفتوح بلاد الشام فى عهد الخليفه الراشد عمر بن الخطاب؛ ومعاذ ابن جبل وهو من أوائل ولاة وقضاه فلسطين فى الاسلام. ومن اوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فقهوا أهل فلسطين فى دينهم وعلّموهم الشّعائر والسنن ومعالم الاسلام؛ وعباده بن الصامت؛ وهو أيضاً من أوائل قضاه فلسطين فى الإسلام، ومن أوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أقرأوا أهل فلسطين القرآن؛ وشداد بن أوس؛ ودحيه بن خليفه الكلبى، رسول رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسفيره بكتابه الى قيصر الروم هرقل بإيلياء (بيت المقدس)، ليدعوه إلى الاسلام ؛ وغيرهم رضوان الله عليهم.

ولقد كانت مدينة اللد[1]، هى العاصمة الإدارية لفلسطين، فى العصر البيزنطى المتأخر؛ ثم فى عصر الخلفاء الراشدين، وخلفاء بنى أمية الأوائل؛ إلى أن إستحدثت مدينة الرملة [2]، زمن خلافة

---

(١) يقول عنها المقدسى: "لد: وهى على ميل من الرملة؛ بها جامع، يجمع به خلق كثير من اهل القصبة وما حوله من القرى؛ وبها كنيسة عجيبة، على بابها يقتل عيسى الدجال"؛ أنظر المقدسى: أحسن التقاسيم، ص١٧٦. ويقول عنها القلقشندى:"هى بلدة من جند فلسطين....؛ وهى مدينة قديمة، كانت هى قصبة فلسطين فى الزمن الأول، إلى أن بنيت الرمله، فتحول الناس إليها وتركوا لدا؛ وقد ثبت فى الصحيح، أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال ببابها"؛ انظر القلقشندى: صبح الأعشى ٤:١٠٠. ويقول عنها ياقوت :" قرية قرب بيت المقدس، من نواحى فلسطين، ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال، فيقتله"؛ انظر ياقوت : معجم البلدان٤:٣٥٤، (طبعة وستنفلد)، مادة " لد ". قلت : ومدينة لد اليوم، إحدى مدن فلسطين المشهوره، راجع الأطلس العربى، ص٣٣، مربع ٤ز؛ (خريطة فلسطين)، وهى مجاورة لمدينة الرمله.

(٢) يقول البلاذرى: " ولى الوليد بن عبد الملك سليمن بن عبد الملك جند فلسطين، فنزل لد؛ ثم أحدث مدينة الرمله ومصرها، وكان أول مابنى منها قصره والدار التى تعرف بدار الصباغين.، ثم اختط المسجد خطه وبناه، فولى الخلافه قبل استتمامه، ثم بنى فيه بعد فى خلافته، ثم أتمّه عُمر بن عبد العزيز..، ولما بنى سليمان لنفسه، آذن للناس فى البناء فبنوا...، ولم تكن مدينه الرملة قبل سليمان، وكان موضعها رملة"، أنظر البلاذرى: فتوح البلدان، ص١٧٠خبر٣٨٥ – ٣٨٧ (أمر فلسطين).

ويقول المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم فى معرفه الأقاليم عن مدينه الرملة:" قصبة فلسطين، بهيه، حسنة البناء، ... ليس فى الإسلام أبهى من جامعها...؛ وجامع القصبة فى الأسواق، أبهى وأرشق من جامع دمشق، يسمى الأبيض، ليس فى الإسلام أكبر من محرابه، ولابعد منبر بيت المقدس أحسن من منبره، وله منارة بهية، بناه هشام ابن عبد الملك"؛ انظر المقدسى: أحسن التقسيم،ص١٥١ – ١٦٥، ويقول الاصطخرى: " وفلسطين أزكى بلدان الشام، ومدينتها العظيمة الرمله، وبيت المقدس يليها فى الكبر"؛ أنظر الاصطخرى: المسالك والممالك ص٤٣ – ٤٩.

ويقول القلقشندى: " هى مدينة إسلاميه، بناها سليمان بن عبد الملك، فى خلافه أبيه عبد الملك بن مروان...؛ وهى قصبة فلسطين...؛ وهى مقر الكاشف بتلك الناحية "؛ أنظر القلقشندى: صبح الأعشى ٤ : ٩٩.

ويقول ياقوت : " مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها، وقد خربت الآن؛ وكان بها رباطا للمسلمين..، وقد نسب اليها قوم من اهل العلم...

ولما ولى الوليد بن عبد الملك [الخلافه]، وولى أخاه سليمان جند فلسطين، نزل لد، ثم نزل الرملة ومصرها، وكان أول ما بنى فيها قصره...، واختط المسجد وبناه...، فكان ذلك سبب خراب لد"، انظر معجم البلدان٢ : ٨١٧ – ٨٢٠، مادة " الرملة "، قلت: وهى اليوم احدى مدن فلسطين الشهيره، راجع الأطلس العربى، ص٣٣، مربع ٤ز (خريطه فلسطين).

الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (حكم من سنة ٨٦هـ – ٩٦هـ)، الذى ولى أخاه وولى عهد الخلافة والخليفة من بعده سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، فأنشأ مدينة الرملة، واختط مسجدها الجامع، واتخذها عاصمة لجند فلسطين؛ وظلت كذلك فى العصر العباسى الأول.

وقد أفاد ابن عبد الحكم أن والى فلسطين فى أحد عهود الخلفاء الراشدين كان يكنى بأبى راشد، ولعله كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابى ابو مليكة البلوى، الذى شهد فتح فلسطين ثم شهد فتح مصر وأختط بمدينة الفسطاط وسكنها، كان يتردد على أبى راشد والى فلسطين، ويبذل له النصيحة والموعظة والتوجيه، بما يرويه له ويحدثه به من أحاديث وفقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وذكر ياقوت الحموى أن والى الأردن وفلسطين فى خلافه الخليفه الأموى مروان بن الحكم (ولى الخلافه سنة ٦٥هـ)، كان إسمه حسان بن مالك الكلبى ؛ فيقول ياقوت: " وقد نسب العرب إلى الأردن، حسان بن مالك... الكلبى، لأنه كان واليا عليها وعلى فلسطين؛ وبه مهد لمروان ابن الحكم أمره ، وهزم الزبيرية، وقتل الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم مرج راهط...(٢)

وقد أفاد ابو عبيد القاسم بن سلام أن والى وعامل الخليفه الأموى عمر بن عبد العزيز (ولى الخلافه من ٩٩هـ – ١٠١هـ) على فلسطين، كان إسمه عبد الله بن عوف؛ إذ نص كتاب الخليفه عمر بن عبد العزيز إلى عامله على فلسطين عبد الله بن عوف " فيمن كانت بيده أرض بجزيتها من المسلمين: أن يقبض منها جزيتها، ثم يؤخذ منها زكاه مابقى بعد الجزية"(٣). وفى هذا مايفيد أمرين: أولهما: دخول عدد كبير من يهود ونصارى فلسطين من أهل ذمة دولة الخلافه الاسلاميه فى الاسلام فى عهد الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أميه الأوائل، وعهد الخليفه الأموى عمر بن عبد العزيز الذى عده حفاظ وعلماء ومؤرخو الاسلام خامس الخلفاء الراشدين. ثانيهما: شراء رجالات القبائل العربيه المدونه فى ديوان العطاء والجند الأراضى الزراعيه الخراجيه من أهل الذمة بفلسطين؛ وعمارتها بالزراعة والرعى. وفى كلا الأمرين، حق على هذه الأراضى الخراجيه، فى اجتهاد الخليفه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه – وكان من كبار فقهاء الاسلام – الزكاه والخراج فى آن واحد. وهو ماشرحه ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر(ذكر الجزيه).(٤)

---

(١) أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٣١٥ س٧ – ٨، (ذكر الأحاديث التى رواها أهل مصر عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(٢) أنظر ياقوت : معجم البلدان ١:١٧٦ – ١٧٩ (طبعة فريد)، مادة الأردن؛ وعن ولايه الخليفه الأموى سليمان بن عبد الملك لجند وولايه فلسطين إبان ولايته لعهد الخلافه لأخيه الخليفه الوليد، أنظر البلازدى : فتوح البلدان، ص١٧٠خبر٣٨٥ – ٣٨٧(أمر فلسطين)؛ وراجع ماتقدم فى بحثنا هذا.

(٣) أنظر ابوعبيد القاسم بن سلام: كتاب الأموال، ص٨٨ خبر٢٣٦.

(٤) انظر ابن الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص ١٥١ – ١٥٦ (ذكر الجزية) ، وخاصة ص ١٥٤–١٥٥ .

ولقد قدم لنا القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، بعد ذكره لجهات الشام وكوره (أقاليمه)[1] القديمه، سجلا باسماء أهم الولاه الذين تولوا بلاد الشام فى الإسلام، نوابا عن الخلفاء الراشدين، ثُمّ خلفاء بنى أميه، ثم خلفاء بنى العباس؛ فيقول القلقشندى: " ملوك الشام فى الاسلام: وهم على ضربين: (الضرب الأول) : عمال الصحابة رضوان الله عليهم، فمن بعدهم من نواب الخلفاء، إلى حين استيلاء الملوك) [2]. ويقصد القلقشندى بالصحابه، الخلفاء الراشدين، ويقصد بالخلفاء خلفاء بنى أميه ثم خلفاء بنى العباس؛ ويقصد بالملوك، امراء الدول المستقلة، من أمراء الإستيلاء، الذين حكموا بلاد الشام ومصر حكماً وراثياً فى أسرتهم، بعد أن أقرهم خلفاء بنى العباس على إمارتهم بتقليد خليفى رسمى، فوضهم سلطاتهم الشرعية السياسية؛ أى أمراء وملوك الدولة الطولونية ثم امراء وملوك الدولة الإخشيدية على التوالى؛ وهم من سماهم القلقشندى بـ (الضرب الثانى من ملوك الشام فى الاسلام، وهم من وليها ملكاً)"[3]

ويحدثنا القلقشندى عن عمال وولاة الشام، فى عصر الخلفاء الراشدين، وعصر خلفاء بنى أميه، وعصر خلفاء بنى العباس؛ فيقول: " عمال الصحابة رضوان الله عليهم، فمن بعدهم من نواب الخلفاء، إلى حين إستيلاء الملوك : وأول من ولى الشام فى الإسلام، ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه، عند فتحه فى خلافه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم صرف عنه؛ وولاية معاويه بن أبى سفيان، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضا، فبقى إلى أن أسلم الحسن إليه الأمر، ونزل له عن الخلافة فى سنة ٤١هـ. وتوالت عليه خلفاء بنى أميه، واختاروه دارا لخلافتهم؛ من لدن معاويه، وإلى إنقراض دولتهم، بقتل محمد بن مروان آخر خلفائهم. ثم كانت دولة بنى العباس؛ فوليها فى خلافة السفاح عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فى سنة ١٣٢هـ، فبقى أيام السفاح، وبعض أيام المنصور بعده؛ ثم صرفه المنصور، بولايه أبى مسلم الخراسانى الشام ومصر فى سنة ١٣٧هـ، ثم قتله المنصور بعد ذلك فى السنة المذكورة [١٣٧هـ]؛ وتوالى عليه بعد ذلك عمال خلفاء بنى العباس، إلى أن وليها عبد الصمد بن على؛ ثم عزله الرشيد، وولى مكانه ابراهيم بن صالح بن على؛ ثم توالت عليه العمال، إلى أن غلب عليه أحمد بن طولون (مؤسس الدولة الطولونية) مع مصر"[4].

ثم أفاد القلقشندى، أن أول إجتماع مصر والشام لملك واحد فى الإسلام، كان حين ملك أحمد ابن طولون صاحب مصر دمشق والشام، وذلك فى سنة ٢٦٤هـ؛ ثم اجتمعت مصر والشام بعد ذلك

---

(١) أنظر القلقشندى: صبح الأعشى، طبع المطبعه الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، ج٤، ص٨٨ - ٩٠.

(٢) أنظر نفس المصدر، ج٤ ، ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) أنظر نفس المصدر والمكان.

(٤) التلقشندى : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٦٢.

لمحمد بن طغج الإخشيد، مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، حين ولاه الخليفه العباسى الراضى دمشق، وذلك قبل أن يلى الإخشيد مصر فى سنة ٣٢٣هـ.(١)

ونظراً لأن جُندى فلسطين والأردن ، هما أقرب أجناد الشام لمصر ، لإلتصاق حدودهما وسواحلهما ، بالحدود والسواحل المصرية ؛ فقد ظلت الروابط السياسية والقضائية تربط بين جندى الأردن وفلسطين من ناحيه ، وجند مصر من ناحية أخرى ؛ بحيث جمعت ولاية صلاه وحرب وخراج مصر وفلسطين والأردن لوالى واحد فى فترات عديدة من العصر الراشدى والأموى والعباسى ؛ وطوال العصرين الطولونى والإخشيدى على التوالى ؛ وبحيث جمع قضاء جند مصر وفلسطين والأردن فى أغلب فترات العصور : الطولونية والإخشيدية والفاطمية على التوالى ؛ هذا فضلاً عن الروابط الحربية الوثيقة التى ربطت رباطات وثغور وأساطيل الشام ومصر، والعلاقات التجارية الوطيدة التى ربط بلادهم والشام قبل ظهور الإسلام ، وطوال العصور الإسلامية (٢).

---

(١) أنظر القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤، ص١٦٢ – ١٦٣؛ وأنظر كذلك أبو عمر الكندى : كتاب الولاه ص ٢١٧ وص٢٤٠، حيث يقول الكندى فى حوادث سنة ٢٦٣ " وورد كتاب (الخليفه) المعتمد إلى أحمد بن طولون، يستحثه على حمل الأموال، فكتب إليه : لست أطيق ذلك والخراج بيد غيرى. فانفذ المعتمد نفيسا الخادم إلى أحمد بن طاون، بتقليده الخراج بمصر، وبولايته على الثغور الشاميه". أنظر الكندى: كتاب الولاه ص ٢١٧. وحيث يقول الكندى فى حوادث سنة ٢٨٢هـ : " وورد كتاب [الخليفه] المعتضد على خمارويه لخمس بقين من ربيع الأول سنه ثمانين ومائتين، بولايته هو وولده ثلاثين سنة، من الفرات إلى برقه؛ وجعل إليه الصلاة والخراج والقضاء، وجميع الأعمال؛ على أن يحمل فى كل عام من المال مائتى الف دينار عن ما مضى، وثلاثمائة الف عن كل عام للمستقبل ".

أنظر الكندى: كتاب الولاه ص٢٤٠. وعن خروج محمد بن طنج الإخشيد الى الشام ، وضم الثغور الشاميه الى مصر، أنظر الكندى : كتاب الولاه ص ٢٨١ – ٢٩٣، وخاصة ص٢٨٥ – ٢٩٣.

(٢) راجع تفصيل بيان ذلك ، فيما سيأتى فى بحثنا هذا .

ب - التقسيم الإدارى لجند فلسطين ولجند الأردن ، ونظامهما المالى الخراجى فى العصر الراشدى والأموى العباسى فى ضوء برديات وجائد خرِبة المرد بأرض فلسطين والأردن :

كما قدَّمت لنا البرديات الحكومية الديوانية الرسمية بوجائد خِرْبة المرْد ، معلومات خاصة بالتقسيم الإدارى لجند فلسطين ، ولجند الأردن ، وكور وأقاليم وأمهات المدن ، ومراكز البريد ؛ فى هذين الجُندَين والمِصْرَين ، من أجناد وأمصار الشام ، زمن دولة الخلافة الإسلامية ، فى العصر الراشدى والأموى والعباسى الأول ؛ أى فى القرون الأربعة الأولى للإسلام (١) .

---

(١) أنظر البردية رقم Mird 12 ، وهى الوثيقة رقم ١٩ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وهى ترجع إلى القرن الأول الهجرى – أى إلى عصر الخلفاء الراشدين ، أو عصر خلفاء بنى أميه الأوائل ؛ وهى عبارة عن خطاب من صاحب كورة (إقليم) ، إلى عُمْدة قرية ، بخصوص النظر فى قضية ، أخذ فيها أحد سكان القرية حق آخر ؛ راجع Jbid., P.20 - 21 ؛ فهذه البرديه اذاً ، استدلالاً من موضوعها ، تتعلق بنظام نظر المظالم فى جند فلسطين وجُند الأردن ، إذ كان يتولى نظر المظالم، وهو ما يُعْرف اليوم بنظام القضاء الإدارى والرقابة الإدارية ، والى الجند أو المصر ، أو والى الإقليم ، أو والى المدينة ، نيابة عن خليفة المسلمين ، مصدر جميع السلطات الشرعية فى الإسلام ، وراعى شئون الدين والدنيا ؛ راجع عن نظر المظالم فى الإسلام ؛ أبو الحسن الماوردى (ت . ٤٥٠ هـ) : الأحكام السلطانية ، تصحيح محمد عبد القادر ، مطبعة الوطن بمصر ، ١٢٩٨ هـ ، ص ٧٣ – ٧٦ ؛

محمود بن محمد بن عرنوس : تاريخ القضاء فى الإسلام ، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة ، ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤م، ص ٢٥ – ٢٦ ، حيث يقول : «النظر فى المظالم ، هى ولاية ممتزجة ، من سطوة السُلطة ، ونَصَفَة القضاء ؛ وتحتاج إلى عُلُوّ يد ، وعظيم رهبة ، تقمع الظالم من الخصمين ، وتزجر المُعْتدى .. إلخ .

محمد أبو زهره : ولاية المظالم فى الإسلام ، بحث مُقَدَّم إلى الحلقه الدراسية الأولى للقانون والعلوم السياسية ، التى عُقِدَت بإشراف المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب والعلوم الإجتماعية فى مدينة القاهرة ، فى الفترة من ٢٣ إلى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٦٠م ؛ سليمان محمد الطماوى :

السلطات الثلاث ، فى الدساتير العربية المُعاصرة ، وفى الفكر السياسى الإسلامى ، تكوينها وإختصاصاتها ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٧م ، ص ٣١٣ – ٣٢٢ .

وأنظر الوثيقة رقم ٢٠ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وهى مؤرخة بسنة ١٣٧هـ ، أى أنها ترجع إلى عهد الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور ، الذى تولى الخلافة الإسلامية من سنة ١٣٦ – ١٥٨ هـ ؛ وهى عبارة عن خطاب رسمى حكومى ، ورد فيه ذكر إسم مدينة «إيلياء» أى القُدس ، على هذا النحو «إلى إيلياء» ؛ راجع Ibid ; P.20 - 21 ؛ فهذه البردية إذاً ، من وجائد البردى العربى التى إصطلح على تسميتها بخِرْبَة المِرْد ، ولكنها فى الحقيقة عُثر عليها بمدينة القُدس .

وأنظر البردية رقم Mird 17.4 ، وهى الوثيقة رقم ٢٤ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وهى خطاب رسمى حكومى ، يرجع إلى القرن الثالث أو الرابع الهجرى ؛ والراجح لدينا ، أنه يتعلق بنفقة ومَتَاع زوجة مُطلقة ، تطالب زوجها أمام القاضى بمتاعها ونفقتها ؛ وقد ورد فيه إسم مدينة «إيلياء» ، أى القُدس ؛ راجع Ibrid . , P.25 - 26 ؛ فهذه البردية أيضاً إذاً، من وجائد البردى العربى التى إصطلح على تسميتها بوجيدة خِرْبَة المِرْد ، ولكنها فى الحقيقة عُثر عليها بمدينة القُدس.

وأنظر البردية رقم Mird 23 ، وهى الوثيقة رقم ٤٢ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ وهى عبارة عن خطاب شَخصى إخوانى ، وقد وردَ فيه إسم مدينة الرملة ؛ راجع Ibrid . , p.49 - 52 .

كذلك قدَّمت لنا البرديات الحكومية الديوانيه الرسميه ، بوجائد خِرْبَة المِرْد ؛ معلومات خاصة بجباية حق أو ضريبة خراج الأرض ، بجندى : فلسطين ، والأردن [1] ؛ ومعلومات خاصة بأنواع المكاييل والموازين الإسلامية الشرعية ، التى إستخدمتها دولة الخلافة الإسلامية ، فى تقدير وجباية خراج جُندَى : فلسطين والأردن ؛ أو فى المُعاملات التجارية بأسواقهما [2] .

فنجد في البردية رقم Mird A 31 ، وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ وهى عبارة عن خطاب ديوانى رسمى حكومى ، أغلب الظن أنّه يتعلق بخراج الأرض ، ويرجع إلى القرن الثانى الهجرى ؛ أى إلى نهاية عصر دولة الخلافة الأموية ، أو بداية عصر دولة الخلافة العباسية ؛ ونص البردية على النحو التالى : «بسم الله الرحمن الرحيم . (من فلان بن فلان) ، إلى سليمن بن حرث (...) ؛ أما بعد ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو .. ؛ فانظر (...) نعمان الكيّال ، فامنع (...) «واعتصموا (بحبل الله جميعاً) ولا تفرقوا (وأذكروا نعمة الله عليكم ، ...) بنعمه الله (...) » [3] وواضح من هذا الخطاب الديوانى الحكومى الرسمى ، أن والى فلسطين – أو ربما والى مدينة القُدس أو الخليل أو أريحا – بأمر نائبه بالتحقيق فى بعض الأمور الخاصة بالوزن والمكيال ، ومطابقتهما للأوزان والأكيال الشرعيه ، التى أقرَّها رسول الله وشريعة الإسلام ؛ ويتلو عليه الآية القرآنية الخاصة بالتعاون بين المسلمين على الحق ، وعَدَم التفرق .

والواقع أن هذه المعلومات ، التى أمدتنا بها البرديات الحكومية الديوانية الرسمية ، بوجائد البردى العربى خِرْبَة المِرْد ؛ عن التقسيم الإدارى لجندى : فلسطين والأردن ، ونظام جبايه خراجهما والموارد المالية لدولة الخلافة الإسلاميه بهما ، وأنواع المكاييل والموازين الإسلامية الشرعية ، التى إستخدمت فى جبايه خراجهما ، وفى المعاملات التجارية فى أسواقهما ؛ إذا ما أضيفت للمعلومات الإدارية والمالية والخراجية ، التى أوردتها المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية والإدارية القديمة ، وفى طليعتهما كتب فتوح البلدان ، وكتب الخراج والأموال ، وكتب المسالك والممالك وتقويم البلدان ، وكتب تواريخ الأجناد والأمصار الإسلامية – ؛ عن جُنْدَى فلسطين والأردن ، وكورهما (أقاليمهما) وأعمالهما ومدنهما وقراهما ، ونظام جباية خراجهما ومواردهما المالية ، فى ظل دولة الخلافة

---

(١) – أنظر البردية رقم Mird 11 ، وهى الوثيقة رقم ٢٣ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع Ibid. , p. 23 - 25 ؛ وانظر أيضاً البردية رقم Mird 28 ، وهى الوثيقة رقم ٢٦ و ٢٧ فى كتاب جروهمن ، وهى مؤرخه فى حدود سنة ١٢٧ هـ ؛ أى أنها ترجع إلى السنوات الأخيرة لدولة الخلافة الأموية ، التى إنتهت سنة ١٣٢ هـ ، بقيام دولة الخلافة العباسية ، وترتبط هذه البردية على الأرجح بخراج الأرض ؛ راجع Ibid , p. 29 - 30 وانظر أيضاً البردية رقم Mird A 31، وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع Ibid . , p. 30 - 31 .

(٢) – أنظر البردية رقم Mird A 31 ، وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع Ibid . , p. 30 - 31 .

(٣) – راجع Ibid. , p. 30 - 31 .

الإسلامية ؛ وهى كلها معلومات تدل على عدالة الحكم الإسلامى لفلسطين والأردن ، فى عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس ؛ وتسامح الحكم الإسلامى تجاه أهل الذمة من أهل الكتاب اليهود والنصارى ، بهذين الجُنْدَيْن والمِصْرَيْن من أجناد وأمْصَار الإسلام ؛ من شأن جميع هذه المعلومات الأصلية الموثقة ، أن تمدنا بتاريخ محقق صادق متكامل ، عن تاريخ جُندى فلسطين والأردن ، فى ظل دولة الخلافة الإسلامية .

فيحدثنا أبن خرداذبه المتوفى نحو سنة ٢٨٠ هـ فى كتابه المسالك والممالك عن التقسيم الإدارى لجند فلسطين ، وأقاليم (كور) فلسطين وأعمالها ، ومقدار خراجها ؛ فيقول : «كورة فلسطين : كورة الرملة . كورة إيلياء . – وهى بيتُ المقدس ، وبينها وبين الرملة ثمانية عشر (١٨) ميلاً ؛ وبيت المقدس كان دار ملك داود وسليمان عليهما السلام ، ورحبعم بن سليمان ، وولد سليمان ؛ ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم (ص) وقبره ، ثلاثة عشر (١٣) ميلاً ، مما يلى القبلة – . وكورة عَمَواس . وكورة لُدّ . وكورة يبنى . وكورة يافا . وكورة قيسارية . وكورة نابُلس . وكورة سَبَسْطِيَة . وكورة عسقلان . وكورة غَزّة . وكورة بَيْت جِبْرين . وخراج فلسطين خمس مائه ألف (٥٠٠ ألف دينار) . (١) .

ويحدثنا إبن خرداذبة أيضاً ، عن التقسيم الإدارى لجُند الأردن ومقدار خراجه ؛ فيقول : «كورة الأردن : كورة طَبَرية . كورة السامرة . كورة بيْسان . كورة فحْل . كورة جَرَش . كورة بيت رأس . كورة أبل . كورة سوسية . كورة صَفُّورية . كورة عَكّا . كورة قَدَس . كورة صُور . وخراج الأُردن ثلثمائة ألف وخمسون ألف (٣٥٠ ألف دينار) (٢) .

---

(١) إبن خرداذبه : المسالك والممالك ، طبع فى مدينة ليدن ، بمطبعة بريل ١٨٨٩م بعناية دى غَويه ، سلسلة المكتبة الجغرافية ، أعادة طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، ص ٧٨ – ٨٠ ؛ وأنظر ياقوت : معجم البلدان ٦ : ٣٩٦ (طبعة الخانجى ، تحقيق الشنقيطى) ، مادة «فلسطين» ؛ البلاذى : فتوح البلدان ص ١٦٤ – ١٦٥ ، خبر ٣٦٩ – ٣٧٠ (أمر فلسطين) ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ٤:٨٨ – ٩٠ (ذكر جهات الشام وكورة القديمة) ، وخاصة ٤ : ٨٨ (جند فلسطين) و٩٨ – ١٠٢

(٢) إبن خرداذبه : المصدر السابق ، ص ٧٨ . هذا وقد ذكر إبن خرداذبه ، مراحل جَادّة الطريق بين مدينة طبرية عاصمة جُند الأردن ، ومدينة الرمله عاصمة جُند فلسطين ، وحدد المسافة بين كل مدينة وأخرى تقع على هذا الطريق بالأميال . أنظر نفس المصدر ص ٧٨ ؛ وبالمثل ، ذكر مراحل جادة الطريق بين مدينة الرملة عاصمة جند فلسطين ، ومدينة الفسطاط عاصمة جند مصر ؛ أنظر نفس المصدر ص ٨٠ ؛ ثم أعقب الحديث عن كورجند فلسطين ، بالحديث عن كورجند مصر ؛ أنظر نفس المصدر ص ٨٠ – ٨٣ ؛ وفى هذا إشارة واضحة لها مغزاها ، عن الأرتباط السياسى والإدارى والحربى والتُجارى ، بين جند فلسطين وجند مصر ، لكون جند فلسطين أقرب أجناد الشام لجند مصر ، وملاصقة للأراضى المصرية . وعن كور ومدن الأردن ، أنظر أيضاً ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٧٦ – ١٧٩ (طبعة فريد) ، مادة «الأردن» ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ٤ : ٨٨ – ٩٠ (ذكر جهات الشام وكُوره القديمة ، وخاصة ٤ : ٨٨ (جُند الأردن) و٤ : ١٠٣ – ١٠٧ (الصفقة القبلية = إقليم الغور من أرض الأردن) ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٣٨ – ١٣٩ خبر ٣٢٠ – ٣٢٢ (أمر الأردن) .

وعن التقسيم الإدارى لأجناد الشام بصفة عامة ، وجُنْدَى فلسطين والأردن بصفة خاصة ، يقول الرحالة والجغرافى الفلسطينى الشهير ، المعروف بنسبة المقدسى البشارى ، فى كتابه أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : «وقد قسمنا هذا الإقليم (يعنى إقليم الشام) ، ستّ كور : أولها من قِبل أقور (يعنى الجزيرة الفُراتيه) ، ثم حِمْص ، ثم دمشق ، ثم الأُردن ، ثم فلسطين ، ثم (أرض) الشراة (...) . وأما الأُرن : فقصبتها طَبَرِيّة ، ومدن مُدنهما : قَدَس ، صُور ، عَكّا ، اللّجون ، كابُل ، بَيْسان ، أذْرِعات . وأما فلسطين : فقصبتهما الرَّملة ، ومدنهما : بَيْتُ المَقْدِس ، بيتُ جِبْرِيل ، غَزّة ، ميماس ، عَسْقلان ، يافة ، أرْسُوف ، قيسارية ، نابُلس ، أريحا ، عَمّان . وأما الشَّراة : (هى جبال ، عند إلتقاء الأراضى الأردنية ، بالأراضى الحجازية والأراضى المصررية) فجعلنا قصبتهما صُغَرَ ، ومدنها : مآب ، مُعان ، تَبوك ، أذْرُح ، وَيْلة (أيْلة) ، مَدْيَن »(١) .

ويحدثنا البلاذرى ، المتوفى فى آخر خلافة الخليفة المعتمد على الله العباسى سنة ٢٧٩ هـ ، عن خراج جند الأردن وخراج جُند فلسطين ، أيام خلافة الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ؛ مقارناً مقدار خراج جند الأردن ، ومقدارر خراج جند فلسطين ، بمقدار خراج بقية أجناد الشام ، وهى : جند دمشق ، وجند حمص ؛ مُبَيّناً كيف كان جُند الأردن ، الجند الأول من أجناد الشام ، الذى طُبِّقَت فيه حركة التعريب الإدارى لدواوين الخراج والمال ، ونَقْل هذه الدواوين من اللغة الرومية (اليونانية) ، إلى اللغة العربية ؛ وذلك سنة ٨١ هـ ، فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (ولى الخلافة من سنة ٦٥هـ - ٨٥هـ) ؛ فيقول البلاذرى : «قالوا : ولم يزل ديوان الشام بالرومية ، حتى وُلِّىَ (الخليفة) عبد الملك بن مروان ؛ فلما كانت سنة إحدى وثمانين (٨١ هـ) ، أمر بنقله . وذلك أن رجلاً من كُتّاب الروم ، إحتاج أن يكتب شيئاً ، فلم يَجد ماءً ، فبال فى الدواة ؛ فبلغ ذلك عبد الملك ، فأدَّ به، وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان ؟ فسأله أن يُعينَه بخراج الأُردن سنة ، ففعل ذلك ، وولاّه الأردن ؛ فلم تنقض السنة ، حتى فرغ منْ نَقله ، وأتى به عبد الملك ؛ فدعى بسرجون كاتبه ، فعرض ذلك عليه فغَمّه ؛ وخرج من عنده كئيباً ، فلقيه قوم من كُتاب الروم ، فقال : أطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة ، فقد قطعهما الله عنكم . قالوا : وكانت وظيفة الأُردن التى قطعها (- أى سليمن بن سعيد والى الأردن ، وناقل دواوين الشام من اليونانية إلى العربية) معونة ، مائة ألف وثمانين ألف

---

(١) أنظر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى ، ويُقال له البشارى ، ولد سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفى نحو سنة ٣٨٠ هـ : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، طبع ليدن سنة ١٩٠٦م ، بعناية دى غوية ، وأعادة طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، ومكتبة مدبولى بالقاهرة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ . قلت : ومآب ومعان وأذرح ، تقع ثلاثتها اليوم بالمملكة الأردنية الهاشمية ، وتبوك تقع اليوم بالمملكة العربية السعودية ، وأيلة ومدين ، تقع داخل الحدود المصرية وعند التقاء الأراضى الحجازية والأردنية والفلسطينية بالأراضى المصرية - أنظر - المقدس : حكم التقاسيم ص ١٥١ وص ١٧٨ - ١٧٩ .

(١٨٠٫٠٠٠ دينار) ، ووظيفة فلسطين ثلاث مئة ألف وخمسين ألف (٣٥٠٫٠٠٠) دينار ، ووظيفة دمشق أربع مائة ألف (٤٠٠٫٠٠٠) دينار ، ووظيفة حمص - مع قِنَّسرين ، والكُوَر التى تُدعى العواصم - ثمان مئة ألف (٨٠٠٫٠٠٠) دينار ، ويقال سبع مئة ألف (٧٠٠٫٠٠٠) دينار . (١) .

ويحدثنا أيضاً البلاذرى عن الإصلاح المالى ، الذى أجراه الخليفة العباسى هارون الرشيد (ولى الخلافه من ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ) على خراج جُند فلسطين ، بخصوص بعض الأراضى الزراعية الخراجية ، التى جلَى عنها أصحابها من أهل الذّمة ، نظراً لعدم وفاء أراضيهم إثر جدبها ، بمقدار الخراج الذى وُظّف عليهما منذ أيام الفتح إسلامى لفلسطين فى عصر الخلفاء الراشدين ؛ فأوكل الخليفة العباسى مهمة زراعة وعمارة هذه الأراضى الزراعية الخراجية ، لأحد أمراء دولته المشهورين بالكفاءة والحزم ، وهو الأمير والقائد والوالى العباسى الشهير هَرْثَمَة بن أَعْيَن ؛ وأمره أن يرد هذه الأراضى بعد إستصلاحها وزراعتها وعمارتها إلى أصحابهما ، ويُخَفّف عنهم فى مقدار خراجهما وجبايتها ، فعرفت هذه الأراضى بالتخافيف والردود ؛ يحدثنا البلاذرى عن هذا الإصلاح ، فيقول : «قالوا : وبفلسطين فروزٌ بسجلات من الخلفاء مفردة من خراج العامة ، وبها التخفيف والردود . وذاك أن ضياعاً رُفضت فى خلافة الرشيد وتركها أهلها ، فوجّه أمير المُومنين هَرثَمَة بن أَعْيُن لعمارتها . فدعا قوماً من مُزارعيها وأكرَتِها إلى الرجوع إليها ، على أن يُخَفَّف عنهم من خراجهم ولين معاملتهم ، فرجعوا ؛ فأولئك أصحاب التخافيف . وجاء قوم منهم بعدُ ، فرُدّت عليهم أرضوهم على مثل ما كانوا عليه ، فهُمّ أصحاب الردود. (٢) .

وفى كل هذه المعلومات التى قدمتها البرديات العربية بوجائد خِرْبة المِرْد ، والمصادر الإسلامية القلمية المتنوعية ، التاريخية والجغرافية والفقهية ؛ عن ولاة صلاه وحرب وخراج جُنْدى فلسطين والأردن فى الإسلام ، وتقسيمها الإدارى ، وارتفاع خراجها ، ونظمها المالية والإدارية ، وأوضاعها الإقتصادية ، وحركة التعريب الإدارى بها ؛ مايُلقى أضواءً ساطعة على تاريخ فلسطين السياسى والادارى فى الإسلام .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ (ذكر نقل ديوان الروميّة) .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٧١ ، خبر ٣٨٨ (أمر فلسطين)

ديوان العطاء والجُند ، فى جُند فلسطين وجُند الأردن ؛ فى ضوء برديات خِرْبَة المِرْد ، بأرض فلسطين والأردن :-

وثمة بردية مبتورة ، من برديات وجائد البردى العربى بمنطقة خِرْبَة المِرْد ، وهى البردية رقم Mrid A 34 ، وتقع فى ١٥ سطراً ، ويرجع خطها إلى القرنين الأول والثانى الهجرى ، أى إلى عصر الخلفاء الراشدين أو عصر خلفاء بنى أمية – ؛ يبدو أنها خاصة بديوان العطاء والجُند بجند فلسطين وبجند الأردن ، فى عصر الخلفاء الراشدين أو الخلفاء الأمويين ؛ إذ لم يبق منها إلا جزءٌ فيه أسماء أشخاص من موالى القبائل العربية التى شهدت فتوح الشام وفلسطين والأردن ومصر ، وسُجِّلوا فى ديوان العطاء والجند فى دَعْوَة القبائل العربية التى أسلموا على أيْديها ، ودَخلوا فى ولائها ونسبوا إليها ، على سبيل ولاء الإسلام أو ولاء العِتاقه . فنقرأ فى سطر ٤ من هذه الوثيقة عبارة «مولى مَذْحَج» ، وفى سطر ٦ عبارة «مولى الأسْد» ، وفى سطر ١٥ عبارة «مولى بَنى كِنانة» ، ويُقرأ فى سطر ١٠ من هذه الوثيقة البردية إسم القبيلة العربية الشهرية «ثقيف» (١) . فأغلب الظن أن أسماء هؤلاء الموالى المُسالمة ، تُشير إلى تسجيلهم فى دعوة القبائل العربية إلى نُسبوا إليها فى ديوان العطاء والجند ؛ ومما يؤيد هذا الظن ويرجحه ، أن قبائل مَذْحَج والأزْد (أو الأسْد) وكِنانة ، شهدت ثلاثتها فتوح الشام وفلسطين والأردن فى عهد خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم فى عهد خلافة عمر إبن الخطاب رضى الله عنه (٢) ؛ ومما يؤيد هذا الظن ويرجحه أيضاً من ناحية أخرى ، أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، نَهى القبائل العربية المُدَوَّنَة فى ديوان العطاء والجند ، ونهى جُند الإسلام ، عن الزراعة ، وإتخاذ الزرع معاشاً (٣) ، حتى لا يخلدوا إلى الراحة والإستقرار والدَّعَه ، فتضعف عزائمهم عن الهجرة والاغتراب للنهوض بفريضة الجهاد فى سبيل الله ، وبلاغ دعوة الإسلام لجميع شعوب العالم ، وفاءً بعالمية دعوة الإسلام ؛ وعلى هذا الأساس ، فمن المُستبعد إذاً ، أن تكون هذه الأسماء الواردة فى الوثيقة البردية رقم Mird A 34 ، أسماء ممولين أو دافعى ضرائب خراجية مثل جزية الرؤس أو خراج الأرض ؛ وذلك لنسبتهم إلى قبائل عربية فى القرنين الأولين للهجرة ؛ ولكون نظام التجنيد فى الإسلام فى ذلك الوقت ، كان إجبارياً على القبائل العربية المُدَوَّنَة فى ديوان العطاء والجُند والمُهاجرة بنسائها وعيالاتها إلى البلاد

---

(١) راجع

Grohmann (A.) , Arabic Papyri From Hirbet El - Mird p.37 - 40

(وهى الوثيقة رقم ٢٣ فى ترتيب كتاب جروهمن) .

(٢) أنظر الأزدى : فتوح الشام ، ص ١٦ وص ١١١ وص ١٣٠ وص ١٨٩ وص ٢١٨ ؛ وراجع ما سيأتى فى بحثنا هذا .

(٣) أنظر إبن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٢ (ذكر نهى الجُند عن الزرع) ؛ السيوطى : حسن المحاضره ص ٧٥ – ٧٦ (ذكر نهى الجُند عن الزرع) ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ص ٢٦ – ٢٩ (ذكر المحاريب التى بديار مصر) .

التى فتحها الله على الإسلام لإستيطانها ؛ وعلى مواليها أيضاً (١) .

فلقد حدثنا التاريخ ، أن قبيلة مَذْحَج ، كانت إحدى بطون القبائل العربية اليمنية الحِمْيريه الكبرى ، التى لَبَّت استنفار الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه لقبائل اليمن ، حين كاتَبَ .. رضى الله عنه .. أهل اليمن يستنفرهم للجهاد فى سبيل الله لفتح لبلاد الشام سنة ١٢ هـ ، بعد أن عقد ألويه الجيوش الأربعة الشهيرة التى سَيَّرها لفتوح الشام ؛ وكان زعيم قبيلة مَذْحَج وأميرها وقائدها ، وصاحب لوائها ، حين قدمت على الخليفة الراشد أبو بكر الصديق بالمدينة المنورة ، الصحابى قيس بن هبيرة بن مكشوح المُرادى (٢).

أما قبيلة الأسْد – بإسكان السين – ، (وتكتب وتنطق أيضاً الأزْد – بإسكان الزاى –) ، المقصوده هنا ، فهى قبيلة الأزد اليمنية ، التى شهدت فتوح الشام بأعداد غفيرة ، وكانت يوم معركة اليرموك الكبرى – التى وقعت لخمس ليال مضين من شهر رجب سنة ١٥ هـ (٣) – ثلث جيش الإسلام (٤) ؛ وينسب إلى قبيلة الأزد ، المؤرخ محمد بن عبد الله الأزدى المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، صاحب كتاب فتوح الشام ، وهو من أقدم المؤرخين الذين أرخوا لهذه الفتوحات (٥) . أما قبيلة أسَد ، – بصيغة التنكير لا التعريف ، وبفَتح السين – ، فكانت منازلها حين جاء الله بالإسلام ، بشمال بلا نجد وببادية العراق ولم يشهد فتوح الشام منها إلا نفر يسير ، وشهد أغلبها فتوح العراق ، لأن دارهم – على حد قول الأزْدى (٦) – كانت عراقية ، فشهدت فتوح العراق مع القبائل العربية التى كانت تسكن على عهد البعثة النبوية المحمدية بلاد العراق – كما أفاد الأزدى أيضاً – ؛ وهى قبائل :

---

(١) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ٥٤٨ – ٥٦٥ (ذكر العطاء فى خلافة عمر) ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ : كتاب الأموال ص ٢١٢ – ٢٧١ (كتاب مخارج الفيء ومواضعه التى يُصرف إليها ويُجعل فيها) .

(٢) أنظر محمد بن عبد الله الأزدى (ت . ٢٣١ هـ) : تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، الناشر مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٩م ، ص ١٦ (ذكر قدوم حمير على أبى بكر الصديق رضى الله عنه) ، وص ٢٦ – ٢٧ ، وص ٢١٨ .

(٣) أنظر عن هذه المعركة ، الأزدى : فتوح الشام ص ١٦٨ ، ص ١٨٠ – ٢١٦ ، ص ٢١٧ – ٢٣٧ ، ٢٧٢ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٦٠ – ١٦٣ (ذكر اليرموك) .

(٤) أنظر الأزدى : فتوح الشام ، ص ٢١٨ (ذكر وقعة اليرموك) ؛ حيث يقول : «وخرج الناس على راياتهم ، وفيهم أشراف العرب وفرسانهم من رجالهم وقبائلهم ، وفيهما الأزد ، وهم ثلث الناس ، وفيها حمير ، وهم عظم الناس» .

(٥) راجع عبد المنعم عبد الله عامر : تاريخ فتوح الشام ، رواية محمد إبن عبد الله الأزدى (ت : ٢٣١ هـ) ، ص ط – ل ، من مقدمة محقق الكتاب .

(٦) أنظر الأزدى : فتوح الشام ، ص ١٦ ، س ١٢ – ١٤ ، وص ٢١٨ س ٧ – ٨ .

ربيعة ، وتَميم ، وأسَد ، وبكر إبن وائل (١) .

أما قبيلة كِنَانَة ، وهى كبرى القبائل الحجازية التهامية ، وتعد قبيلة قريش – قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم – إحدى بطونها ؛ فقد شهدت فتوح الشام فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، حين كاتَبَ أهل مكه والطائف واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز يستفزهم للجهاد فى سبيل الله (٢) ، فقدمت قبيلة كنانه على أبى بكر رضى الله عنه بالمدينة المنورة بعد عقدة ألوية جيوشه الأربعة ثم وَدَّعَها وسيرها لفتح الشام ، وكان زعيمها وأميرها وصاحب لوائها قباث بن أشيم الكنانى (٣) . الذى عهد إليه أبو عبيده بن الجراح فى معركة اليرموك فى رجب سنة ١٥ هـ ، بإمارة وقيادة مَيْسَرة جيش الإسلام (٤) .

أما قبيلة ثقيف ، فقد شهد فتوح الشام ومصر منها عدد قليل ، لم يكن من الكثرة بحيث يُفرد له راية مستقلة ، شأن القبائل التى شهدت فتوح الشام بأعداد وجموع غفيره ؛ فجعلها عمرو بن العاص – صاحب وقائد لواء ، فلسطين من ألوية أبى بكر الصديق الأربعة التى عقدها لفتح بلاد الشام ، وأول ولاه فلسطين فى الإسلام ، وفاتح مصر حين تحرك سنة ١٩ هـ من جند فلسطين لفتح مصر والإسكندرية – جعل عمرو ابن العاص قبيلة ثقيف ، – هى وأفناء القبائل العربية التى لم يكن لها عدد كبير فى فتوح الشام ومصر – تحت رايه واحدة ، وأطلق على هذه القبائل اسم : (أهل الراية) ؛ وهى قبائل : قريش ، والأنصار ، وخُزاعه ، وأسلم ، وغفار ، ومُزينة ، وأشْجَع ، وجُهَيْنَة ، وثَقيف ، ودوْس ، وعَبْس ، وكِنانة (٥) ؛ وهى القبائل النجدية والحجازية والطائفية ، التي تُعدّ من أسبق قبائل العرب دخولاً فى الإسلام (٦) .

---

(١) إنظر نفس المصدر ص ١٦ س ١٢ – ١٤ ، وص ٢١٨ س ٧ – ٨ أيضاً .

(٢) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ خبر ٣٠٢ (ذكر فتوح الشام) ؛ الأزدى : فتوح الشام ص ٨ –١١

(٣) أنظر الأزدى : فتوح الشام ص ١٦ ؛ حيث يقول : «وجاء إبن أشيم فى بنى كنانه» .

(٤) أنظر الأزدى : فتوح الشام ، ص ٢١٧ ، ذكر وقعة اليرموك ؛ حيث يقول : «فأخرجهم أبو عبيده (بن الجراح) ، وجعل على ميمنته معاذ ابن جبل ، وعلى ميسرته قُبات بن أشيم ؛ وجعل على الرجالة هاشم إبن عتبه بن أبى وقاص ، وجعل على الخيل خالد بن الوليد» .

(٥) عن مصطلح أهل الراية ، وخطتهم بمدينة الفسطاط ، وكانت محيطة بالمسجد الجامع من جميع جوانبه ؛ أنظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٦ – ٧٧ (ذكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط) ؛ إبن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩٨ ، س ١ – ٣ (ذكر من إختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص) ؛ وعن خطة قبيلة ثقيف بمدينة الفسطاط ، أنظر إبن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٨ – ١٠٩ وص ١١٩ .

(٦) راجع أحمد فؤاد سيد : تاريخ الدعوة الإسلامية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، (بلاغ الدعوة) ، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، ص ٣٩ – ٤٤ ، وخاصة ص ٤١ ؛ وأنظر صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب ذكر أسلم وغفار ومُزينة وجُهينة وأشْجَع ؛ عند إبن حجر : فتح البارى ٧ : ٣٥٣– ٣٥٦ ؛ وأنظر عن منازل هذه القبائل عند ظهور الإسلام ، أبو عبيد البكرى : معجم ما استعجم ١ : ١٠ ، و٩٠ و٣٧ – ٣٨ .

دلالة برديات وجائد خربة المرد التي عثر عليها باقليم الغور (*) بأرض فلسطين والأردن ، على حواف مدن القدس والخليل وأريحا وبيت جبريل القدس ، وبالقرب من مدينتي اللّد والرمله ؛ على الروابط السياسية والحربية والإدارية والقضائية والتجارية العضوية الوثيقة ، بين جند فلسطين وجند الأردن من ناحيه ، وبين جند مصر من ناحيه أخرى ، طوال عصر الخلفا. الراشدين والأمويين والعباسيين :

أكدت البرديات الرسميه الديوانيه الحكومية العربية والإسلامية التي عثر عليها فى وجائد خربة المرد باقليم الغور بارض فلسطين والأردن ، على حواف مدن : القدس والخليل وأريحا وبيت جبريل ، وبالقرب من مدينتى اللّد والرّملة ؛ الروابط السياسية والحربية والإدارية والقضائية والتجارية العضوية الوثيقة ، بين جند فلسطين وجند الأردن من ناحية ، وبين جند مصر من ناحية أخرى ، طوال عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ؛ وهو أمر أكدته برديات وجيدة مدينة العوجه (عوجاء الحافر أونصتان) (١) ، باقليم الخلوص أو الخالصة ، بوادى نيسانه (نصتان) بولاية غزه ، بجنوب فلسطين، بالقرب من مدينة بئرسبع ، عند تداخل صحراء النقب بالأراضى والحدود الفلسطينية المصرية المشتركة . كما أكدت هذا الأمر أيضاً ، البرديات الديوانية الحكومية العربية الإسلامية ، التى عثر عليها بالقطر المصرى ، باقليم الفيوم بمصر الوسطى ، بموضع مدينة أرسينوى القديمة (كوم فارس حالياً) ، بالقرب من مدينة الفيوم، العاصمة الحالية لمحافظة الفيوم ، وترجع الى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (ولى الخلافة من سنة ٦٥ هـ – ٨٥ هـ) وعهد واليه على صلاة وحرب وخراج مصر أخيه عبد العزيز بن مروان (وليها من سنة ٦٥هـ – ٨٦ هـ) (٢) . كما أكدته كذلك ، البرديات الديوانية الحكومية العربية الإسلامية ، التى عثر عليها بالقطر المصرى ، بوجيده البردى الكبرى، التى عثر عليها بقرية كوم إشقاو ، بمركز طما ، بمحافظة سوهاج ، بصعيد مصر ، وترجع الى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (ولى الخلافة من سنة ٨٦هـ – ٩٦هـ) ، وعهد واليه على صلاة وحرب وخراج مصر ، الأمير قرّه بن شريك العَبسى (وليها من سنة ٩٠هـ – ٩٦هـ)(٣).

إذ تضمنت المكاتبات والرسائل الديوانية الحكومية الرسمية ، التى إحتوت عليها وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين ، بعض مكاتبات ورسائل إدارية ، عليها أسماء بعض ولاة جند مصر ، على ولاية حربها وصلاتها وخراجها، فى العصر الأموى ، من عصور دولة الخلافة الإسلامية؛ فقد جاء فى البردية رقم Mird A 30 ، المؤرخة بسنة ١١٤هـ أو ١٢٤ هـ، وهى عبارة عن طراز

(*) يقول الاصطخرى : «وديار قوم لوط ، والبُحيرة المَيْته ، وزُغَر إلى بَيْسان وطبرية ، تُسمى الغور ؛ لأنها بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفع عليها ؛ وبعضها ؛ وبعضها من الأردن ، وبعضها من فلسطين فى العمل» ؛ أنظر الأصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٣ – ٤٩ .

(١) راجع ماتقدم في بحثنا هذا .

(٢) راجع ماسبق فى بحثنا هذا .

(٣) راجع ماسبق فى بحثنا هذا .

بردى ديوانى حكومى رسمى – ، إسم الأمير القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب[1] ، الذى كان هو وأبوه على التوالى – واليان على خراج وحرب مصر من قبل الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك (ولى الخلافة من سنة ١٠٥هـ – ١٢٥هـ) ؛ إذ أفاد نص البردية ، أن الوثيقة الأموية التى احتوت عليها، وثيقة ديوانية رسمية ، صدرت بطراز ديوانى حكومى رسمى ، مما أمر به القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب ، والى خراج مصر[2] ؛ الذى كان – أغلب الظن – مشرفاً أيضاً على خراج فلسطين . ونص البردية رقم Mird A 30 ،

على النحو التالى : " بسم الله الرحمن الرحيم. له الملك وله الحمد. مما أمر به القاسم بن عبيد الله سنة [...] وعشرين ومائه".[3]

وهذه البردية، تشير إلى حقيقه تاريخيه سياسيه وحربية وإدارية هامه؛ هى أن دولة الخلافه الإسلاميه، فى العصر الراشدى والأموى والعباسى، قد جمعت فى عديد من الفترات التاريخية، ولايه جندمصر وجند فلسطين وجند إفريقه (تونس) والمغرب والأندلس، لوالى واحد؛ كان فى العصرين الأموى والعباسى، غالبا مايكون من آل بيت خلفاء الاسلام من بنى أميه أو بنى العباس[4]؛ لضمان ولاءه وتبعيته وإخلاصه وتفانيه لدولة الخلافة الإسلامية من ناحية؛ ولتحقيق الوحدة السياسيه والإدارية، والتكامل الإقتصادى والإدارى والتجارى، بين هذه الأجناد والولايات والأمصار الإسلاميه الثلاثه؛ التى كانت تمثل فى مفهوم الإدارة المركزية لدولة الخلافة الإسلاميه، منذ أن تنبأ رسول الله صل الله عليه وسلم بفتح مصر، ثم منذ زمن الخلفاء الراشدين، الجند الغربى، والجناح الغربى، لدولة الخلافة الإسلامية، وللعالم الإسلامى.[5]

---

(١) أنظر الكندى: كتاب ولاة مصر ص٧٣ – ٧٦، ٢٤١، ٣٤٢؛ ابن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها ص ١٤٣ س ١ – ٤، ص١٨٩ س١٣ – ١٩، وص٢١٧ س١٠ – ١٥ وص٢١٨ س٥ – ١٦؛ المقريزى: الخطط ج٤، ص٢٩ س٤ – ١٢.

(٢) راجع Grohmann (A.),Arabic Papyri From Hirbet el-Mird P6-7.

(٣) راجع Ibid; P. 6-7.

(٤) أنظر القلقشندى: صبح الأعشى، طبع المطبعه الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ = ١٩١٤، ج٤، ص١٦٢ – ١٦٣ (ذكر ولاة وملوك الشام فى الإسلام)؛ ابو عمر الكندى: كتاب الولاه، ص٤٨ – ٥٨ (ولاية عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى، من قبل أخيه الخليفه الأموى عبد الملك بن مروان)، وص٥٨ –٦٣ (ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان، من قبل أبيه الخليفه الأموى عبد الملك بن مروان) وص١٠٣ – ١٠٦ (ولايه صالح بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى، من قبل الخليفه العباسى ابو العباس السفاح).

(٥) أخرج ابن عبد الحكم بسنده، فى كتابه فتوح مصر وأخبارها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنكم ستكونون أجنادا، وأن خير أجنادكم أهل الغرب منكم، فاتقوا الله فى القبط، لاتاكلوهم أكل الحضر، أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٣، ٥ – ٩؛ المقريزى: الخطط ١:٣٩ وقد ألف المؤرخ المصرى القديم ابو عمر الكندى المصرى، كتابا مستقلا عنونه بـ " أخبار الجند الغربى" يعنى به جند مصر، وقف عليه المقريزى ونقل عنه فى خططه؛ انظر كتاب الخطط= =

وقد أفاد القلقشندى، أن أول اجتماع مصر والشام لملك واحد فى الإسلام، كان حين ملك أحمد بن طولون صاحب مصر دمشق والشام، وذلك فى سنة ٢٦٤هـ؛ ثم أجمعت مصر والشام بعد ذلك لمحمد بن طغج الإخشيد مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، حين ولاه الخليفه العباسى الراضى دمشق، وذلك قبل أن يلى مصر فى سنة ٣٢٣هـ.(١)

المقريزية ، ج٤ ص٤ – ٣٣، جـ ١ ص٣٥ – ٤٨؛ وراجع حسن احمد محمود: الكندى المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصرى وكتابه الولاه والقضاه، الهيئة المصرية العامه للكتاب، سلسلة أعلام العرب، سنة ١٩٧٧م، ص٤٣.

(١) أنظر القلقشندى: صبح الأعشى : ج٤ ص١٦٢ – ١٦٣؛ وأنظر الكندى: كتاب الولاه ص٢١٧، وص٢٤٠ (العصر الطولونى) ، وص٢٨٥ – ٢٩٣(العصر الاخشيدى) . وعن الروابط السياسية والحربية والادارية والقضائية، بين جند فلسطين وجند الاردن من ناحية، وبين جند مصر من ناحية أخرى فى عصر الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين؛ أنظر الآن الكندى: كتاب ولاه مصر، ص٧ – ٨ (ولاية عمرو بن العاص الأولى لمصر من قبل الخليفه الراشد عمربن الخطاب) ص٢٩ (ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر من قبل الخليفه الاموى معاويه بن ابى سفيان)، وص٣٨ – ٤٠ (ولايه مسلمه بن مخلد الأنصارى من قبل الخليفه معاويه بن أبى سفيان)، وص٤٨ – ٥٨ (ولايه عبد العزيز بن مروان ابن الحكم من قبل أخيه الخليفه الأموى عبد الملك بن مروان)، وص٥٨ – ٦٣ (ولايه عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبَل أبيه الخليفه عبد الملك بن مروان)، وص ٧٣ – ٧٦ و٢٤١ – ٣٤٢ (ولايه عبيد الله بن الحجاب السلولى للخليفه هشام بن عبد الملك؛ وص ٩٧ – ١٠٦ (ولايه صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم لولايه مصر من قبل الخليفه العباسى ابو العباس السفاح، أو خلفاء بنى العباس) إذ جمع له الخليفه بين ولايه مصر وفلسطين وإفريقيه، والمقصود بولاية إفريقيه فى العصر الراشدى والأموى والعباسى، بلاد المغرب (تونس – الجزائر – المغرب)، وص ٢١٤ و٢١٧و٢٣٣ – ٢٣٦ و٢٤٠ و٢٤٥ (ولاية أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر فى عهد الخليفه المعتمد العباسى، ثم عهد الخليفه المُعتضد العباسى)، (وولاية خمارويه بن أحمد بن طولون من قبل الخليفه المعتضد العباسى) ؛ وبالنسبه لعصر الانتقال بين الدوله الطولونيه والدولة الإخشيديه، وروابط مصر بفلسطين واجتماعهما معا فى إمارة امراء وملوك الدولتين الطولونيه ثم الإخشيديه؛ أنظر أيضا الكندى: نفس المصدر ص٢٧٥، س ٧ – ٨ . وعن الروابط الاداريه والحربيه والسياسيه بين جندى مصر وفلسطين منذ ايام الفتح الاسلامى لهما، وخلال عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسين، أنظر كذلك ابن عبد الحكم : كتاب فتوح مصر وأخبارها ص٥٧(ذكر فتح مصر)؛ وص ١٩٢ س١٢ – ١٧ (ذكر رباط الاسكندرية ابان الحديث عن زمن خلافه معاويه ابن أبى سفيان)، وص ١٢٤ س١٤ – ١٧ (ذكر خطط الفسطاط، إبان الحديث عن زمن خلافه معاويه ايضا)، وص٩٦، س١٦ – ١٧(الحديث عن وفاة عبد الله بن عمرو بن العاص بأرضه بالسبع من فلسطين)، وص١٤٣ س١ – ٤، وص١٨٩ س١٣ – ١٩، وص٢١٧ س١٠ – ١٥، وص٢١٨ س٥ – ١٦ (ولايه عبد الله بن الحبحاب لولايه مصر وإفريقيه والمغرب والأندلس فى عصر الخليفه الأموى هشام بن عبد الملك (ولى الخلافه من ١٠٥ هـ – ١٢٥هـ)، وص٣١٥ س٧ – ٨ وص ٢٧١ – ٢٧٣ وص١٣٠ س٥ – ٦، (ذكر الأحاديث التى رواها أهل مصر عن من نزل مصر من الصحابة)، وأنظر أيضا البلاذرى: فتوح البلدان ص١٦٤ خبر٣٦٩ (أمر فلسطين)، وص١٣٩ – ١٤٠، خبر٣٢٣ و٣٢٤ (أمر الأردن)، وص١٨١ (أمر قبرس)؛ ياقوت: معجم البلدان ٣: ٧٠٧ – ٧٠٩ (طبعة وستفلد)، مادة " عكا".

– وعن الروابط القضائيه، بين جند فلسطين وجند الأردن وجند مصر، وجمع قضاء هذه الأجناد الثلاثه، فى اغلب الأحيان لقاض واحد، وخاصة فى العصرين الطولونى والإخشيدى فى عصر الخلافة الفاطمية بمصر ، أنظر الكندى : كتاب قضاه مصر ص ٤٧٥ – ٤٧٦ وص ٥١٩، وص ٥٦٢ س٢٣ – ٢٤، وص ٥٦٨ س٩ – ١١، وص٥٧٢ – ٥٧٣، وص ٥٧٤ س ١٠ – ١١، وص ٥٧٥ س ١٠ – ١١ أيضا، وص ٥٧٧ س ٥ – ٧ ، وص٥٧٩ س ١٦، وص ٦١١ ، س ٥ – ٧=

وقد نبهنا إلى هذه الحقيقه الهامه، الخاصة بالارتباط السياسى والإدارى والحربى، بين جند فلسطين وجند مصر، فى العصر الراشدى والأموى والعباسى؛ ابن عبد الحكم شيخ مؤرخى مصر الإسلاميه، فى كتابه فتوح مصر وأخبارها؛ وأبو عمرو الكندى، المؤرخ المصرى القديم، فى كتابه ولاه مصر؛ إذا أوضحنا لنا كيف كان جند فلسطين فى هذه العصور، همزه الوصل وواسطة العقد، بين أجناد الشام، وبين جند مصر، وبين جند إفريقيه والمغرب والأندلس؛ وقد كانت بلاد المغرب الإسلامى، تشمل فى المصطلح السياسى والإدارى والحربى لدولة الخلافه الإسلاميه آنذاك؛ جند مصر، وجند إفريقيه، والمغرب والأندلس.(١)

=وعن الصلات السياسية والادارية والحربية بين جند فلسطين وجند الأردن، وعاصمتى فلسطين مدينتى: اللد، والرمله، وبين جند مصر، زمن الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أميه وخلفاء بنى العباس؛ أنظر ابو عمر الكندى: كتاب ولاه مصر ص ١٩ – ٢٠؛ حوادث سنة ٣٥هـ، وص ١٤٦، حوادث سنة ١٩٣هـ، وص ٢١٩ س ١٤ – ١٦، وص ٢٨٨ س ١٤، وص٢٨٩ س٥، وص٢٩٠ س ٧، وص ٢٩٢ س١٤، وص ٢٩٣ س ١، وص ٢٩٥ س ٣. وص ٢٩٧، س١٦ و١٧ (العصران : الطولونى والإخشيدى) ؛ وأنظر كذلك ابوعمر الكندى: كتاب قضاه مصر ص٤٤٩، حوادث سنة ٢٢٦هـ، وص٥٠٩ س١٨ (عصر الخليفه العباسى المتوكل). إذ أفاد الكندى أن مدينة اللد، كانت هى العاصمة السياسية والإدارية لجند فلسطين، فى عصر الخلفاء الراشدين، وفى عصر خلافة معاوية بن أبى سفيان، وعصر خلفاء بنى أميه الأول (أنظر كتاب الولاه ص ١٩ – ٢٠). وأن ولاة مصر فى عصر الخلافة العباسية، كانوا يرسلون أموال خراج مصر، زمن خلافة هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ، إلى ديوان دار الخلافة العباسية بالعراق، عن طريق إرسالها أولا إلى ديوان الخراج بمدينة الرملة، عاصمة جند فلسطين فى عصر خلفاء بنى أميه منذ عهد خلافة عبد الملك بن مروان وخلافة ابنه الوليد، ثم طوال عصر خلفاء بنى العباس (نفس المصدر ص١٤٦). فظلت مدينة الرملة هى العاصمة السياسية والإدارية لفلسطين، وأهم مراكز البريد بها، فى عصر الدولة الطولونية بمصر والشام (نفس المصدر ص ٢١٩ س ١٤ – ١٦. كما ظلت الرملة هى العاصمة الإداريه، وأهم مراكز البريد بفلسطين، فى عصر الدولة الإخشيدية، التى ضمت أيضا إلى ملكها بلاد الشام ومصر؛ وأن الأمير محمد بن طغج الإخشيد، مؤسس الدولة الإخشيديه بمصر والشام، كان إبان مقامه بفلسطين، يقيم أحيانا بمدينة الرمله، وأحيانا بمدينة اللد (نفس المصدر ص ٢٨٩ س٥، وص٢٩٠ س٧، وص٢٩٣ س١؛ وانظر أيضا نفس المصدر ص٢٨٨ س١٤، وص٢٩٥ س٣، وص٢٩٧ س١٦و١٧)، وأن الكتب الخليفتيه القادمة من العراق، إلى جند فلسطين وجند مصر، فى عصر خلفاء بنى العباس، كانت تمر أولا على جند فلسطين، على نحو ماحدث سنة ٢٢٦هـ (أنظر الكندى: كتاب قضاه مصر ص٤٤٩ وص٤٨٣). وكان بعض طلاب علم الحديث النبوى من أهل فلسطين، يقدمون من مدينة الرملة إلى مدينة فسطاط مصر، ليتتلمذوا على القاضى بكار بن قتيبة، قاضى قضاة مصر وإمامها المجتهد، فى عصر الخليفه العباسى المتوكل؛ فكان القاضى بكار بن قتيبة يسألهم عن أحوال قاضى مدينة الرملة (نفس المصدر ص٥٠٩ س١٨ وأنظر مايأتى فى بحثنا هذا.

(١) أنظر الكندى: كتاب الولاة ، ص ٣٨ – ٤٠، ولايه مسلمه بن مخلد الأنصارى، من قبل الخليفه معاويه بن ابى سفيان وجمع له الصلاه والخراج والمغرب، فكان أول من جمعت له ولايه مصر والمغرب. وأنظر نفس المصدر ص ٤٨ – ٥٨، ولايه عبد العزيز بن مروان بن الحكم لحرب وخراج مصر من قبل أخيه الخليفه الأموى عبد الملك بن مروان، فأرسل عبد العزيز الأمير حسان بن النعمان الغسانى لإتمام فتح بلاد إفريقيه (تونس) والمغرب سنة ٧٨هـ. وأنظر نفس المصدر، ص٥٨ – ٦٣، ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان، من قبل ابيه الخليفه عبد الملك بن مروان، وإرساله الأمير موسى بن نصير اللخمى لاتمام الفتح النهائى لبلاد المغرب سنه ٨٦هـ، ثم فتح بلاد الاندلس؛ وانظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ٢١٧ – ٢١٨ (ولايه عبد الله بن الحجاب السلولى على مصر والمغرب والاندلس)؛ وأنظر الكندى: كتاب الولاه ، ص ٩٧ – ١٠٢، ولايه صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم لولايه مصر، من قبل الخليفه العباسى أبو العباس السفاح، فجمع له الخليفه بين ولاية مصر وفلسطين وإفريقيه (تونس والمغرب).

وتبدى ارتباط جند فلسطين بجند مصر، منذ عصر الخلفاء الراشدين، ومنذ الأيام الأولى للفتح الاسلامى لمصر، ومنذ ولايه عمرو بن العاص على مصر، وهو أمير جيش الإسلام الذى فتحها، وأول ولاتها فى الإسلام من قبل الخليفه الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ إذ استهل ابو عمر الكندى المصرى فى كتابه ولاه مصر، ذكر ولايه عمرو بن العاص فاتح مصر وأول ولاتها فى الاسلام، بذكر خبر فتح مصر على يد عمرو بن العاص؛ ومما جاء فى هذا الخبر: " فتح المسلمون الشام، فخلا عمرو [بن العاص] بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فاستأذنه فى المضى إلى مصر...؛ وكان عمرو بن العاص بفلسطين على ربع من أرباعها، فتقدم بأصحابه إلى مصر...."(١)

وأخبرنا البلاذرى، أن عمرو بن العاص حين أتم الله فتح فلسطين على يده، إتخذ لنفسه ضيعه بمدينة بيت جبرين بفلسطين، تدعى ضيعة عجلان، باسم مولى له؛ (٢) وأفاد ابن عبد الحكم أن عبد الله بن عمرو ابن العاص، – وهو ثانى من استخلفه ابوه عمرو بن العاص على ولايه مصر زمن خلافه عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٣) – " توفى عبد الله بن عمرو بن العاص بارضه بالسَّبْع من فلسطين"(٤)، أى أنه كان لعبد الله بن عمرو ضيعه بمدينة بئر سبع بجنوب فلسطين، المتاخم للأراضى المصريه بشبه جزيره سيناء؛ والطريف أنه بالقرب من مدينه بئر سبع هذه، وعلى بعد ٥٧ كيلو متر جنوبيها، عثر على وجيدة البردى العربى بمدينة العوجه بوادى نيسانه بصحراء النقب، جنوبى فلسطين.

وبقى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين شهدوا فتوح فلسطين، ثم شهدوا من بعدها فتوح مصر واختطوا بها بمدينة الفسطاط واستوطنوها بعد الفتح – ظل بعض هؤلاء الصحابه رضوان الله عليهم يترددون بين جند فلسطين وجند مصر، وكانوا على معرفة واتصال بولاة فلسطين فى عصر الخلفاء الراشدين، العصر المبكر لدولة خلفاء بنى العباس، وكانوا يبذلون لهم النصيحة والموعظة والتوجيه، بما يروونه من أحاديث وفقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٥)، كذلك نجد أن الصحابى الأنصارى النقيب الشهير عُبادة بن الصامت، وهوممن شهد فتوح مصر، واختط بمدينة الفسطاط، ورابط برباط الأسكندرية ، قد توفى بمدينة الرملة بجند فلسطين(٦)، ودفن بمدينة القدس(٧).

---

(١) ابو عمر الكندى: كتاب الولاه ص ٧ – ٨؛ وانظر نفس هذا الخبر، عند ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٥٧ س٤.

(٢) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٦٤ خبر ٣٦٩.

(٣) أنظر الكندى: كتاب الولاه ص ١٠، س ٤ – ٥.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٩٦، س ١٦ – ١٧،

(٥) أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٣١٥ س ٧ – ٨؛ واسم الصحابى ابو مليكه البلوى، واسم أمير أو والى فلسطين، أبى راشد.

(٦) أنظر نفس المصدر، ص ٢٧١ – ٢٧٣، وخاصة ص ٢٧٣ س ٧ ، وص ١٣٠ س ٥ – ٦.

(٧) أنظر المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ١٧١ – ١٧٢.

وفى أيام خلافة الخليفه الراشد عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين(ولى الخلافة من سنة ٢٤هـ – ٣٥هـ)، أسس واليه على الشام معاويه بن أبى سفيان، دار الصناعة بمدينة عكا من جند الأردن – وهى فى يومنا هذا إحدى موانىء فلسطين – ؛ فجاءت ثانى دار صناعة فى الإسلام، بعد دار الصناعة بمصر بجزيرة الروضة؛ وأبحر من عكا، لفتح جزيره قبرص سنه ٢٧هـ، على رأس الأسطول الإسلامى الشامى، بعد أن وافاه بعكا قبل إبحاره الاسطول الاسلامى المصرى، بقيادة والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى الأموى القرشى، فتم لهما ذلك الفتح الهام سنة ٢٧هـ (١).

ولما أرسل معاويه بن ابى سفيان – حين كان واليا على جميع بلاد واجناد الشام، بعد مقتل الخليفه الراشد عثمان بن عفان سنه ٣٥هـ - ؛ لمّا ارسل معاويه عمرو بن العاص سنة ٣٦هـ، لاسترداد ولاية مصر من واليها من قبل الامام على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين؛ أمد معاويه عمرو بجيش من القبائل العربية المدونه فى ديوان العطاء والجند، من أهل فلسطين ومن أهل الأردن ومن أهل دمشق(٢).

وثمة بعض إشارات، عن التعاون الحربى والروابط الحربية بين رباط مدينة الأسكندريه وثغر الأسكندرية من جند مصر، وبين رباطات وثغور جندى فلسطين والأردن؛ اوردها ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر، أفادت أن أجناد : فلسطين ، والأردن ، ومصر، كان ثلاثتهما مرتبطة بعضها ببعض؛ وأن الصلات السياسيه والاداريه والحربية بين تلك الأجناد المتجاورة من أجناد الإسلام، ظلت وثيقه ومستمرة، زمن خلافة الخليفه معاويه بن ابى سفيان مؤسس دولة الخلافه الأموية؛ فكان الخياله من أهل رباط مدينه الرمله بجند فلسطين ، مددا لأهل رباط مدينة الأسكندريه"(٣)؛ وحين طلب أحد زعماء قبيله حضر موت بمصر، من الخليفه معاويه بن ابى سفيان، أن ينقل تدوينه فى ديوان العطاء والجند، بدعوة قبيلته حضرموت بديوان جند مصر، إلى دعوة قبيلته حضرموت بديوان جند فلسطين، لبى معاويه طلبه(٤) .

---

(١) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٣٩ – ١٤٠، خبر ٣٢٣ و ٣٢٤ (أمر الأردن)، وص ١٨١ (أمر قبرس)؛ ياقوت: معجم البلدان ٣ : ٧٠٧ – ٧٠٩ (طبعه وستنفلد)، مادة " عكا ".

(٢) أنظر الكندى : كتاب الولاه ص ٢٩.

(٣) أنظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ س ١٢ – ١٧.

(٤) أنظر نفس المصدر ص ١٢٤ س ١٤ – ١٧.، وأنظر نص كتاب الخليفه الأموى عمر بن عبد العزيز الى عامله على فلسطين واسمه عبد الله بن عوف، " فيمن كانت بيده أرض بجزيتها من المسلمين: أن يقبض منها جزيتها، ثم يؤخذ منها زكاة مابقى بعد الجزية"، أنظر ابو عبيد: كتاب الأموال، ص ٨٨ خبر ٢٢٦.

كذلك نعرف فيما يرتبط بالروابط الحربيه والتعاون الحربى بين الأسطول الإسلامى الشامى ، والاسطول الاسلامى المصرى، زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين على التوالى؛ أن الصحابى " معاويه بن ابى سفيان، أيام ولايته للشام فى خلافه الخليفه الراشد عثمان بن عفان، قد أنشأ وأسس داراً لصناعة السفن بمدينة عكا من جند فلسطين، فجاءت ثانى دار صناعة فى الاسلام، بعد دار الصناعة بمصر، بجزيره الروضه (١)، وأنه أبحر من عكا، على رأس الأسطول الإسلامى الشامى ، – بعد أن وافاه بها الأسطول المصرى بقيادة والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى الأموى القرشى –، لفتح جزيره قبرص، فتم لهما ذلك سنه ٢٧هـ ، كما نعرف أيضا أن أول من بنى مدينه عكا، ومَصَّرَها، وبنى مسجدها الجامع فى الاسلام الخليفه الأموى عبد الملك بن مروان(٢)، (ولى الخلافه من سنه ٦٥ هـ – ٨٥ هـ) ثم جددها الخليفه الأموى هشام ابن عبد الملك (٣)؛ أما أول من بنى ميناء عكا على الماء، وحصنه، واحاطه بالأسوار؛ فيخبرنا المقدسى أن ذلك تم على يد الأمير أحمد بن طولون ، مؤسس الدولة الدولة الطولونية بمصر، وموحد مصر والشام؛ وأن ابن طولون قد عهد بهذه المهمة المعمارية الصعبه لجد المقدسى نفسه، وكان بناء، واسمه ابو بكر المقدسى البشارى(٤).

وأكدت البرديات العربية الديوانيه الرسمية الحكوميه – التى عثر عليها بمدينة الفيوم بالديار المصرية وبمدينة اهناسيا بالديار المصرية، والخاصة بوالى مصر الأموى الأمير عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى ، والى صلاة وخراج مصر من سنة ٨٥هـ – ٨٥هـ ، مجموعة الأشيدوق رينر وحفظت بمكتبه البرتينا بالنمسا – ، برقم ٥٨٣ ، ورقم ٥٨٢ الإرتباط المالى والادارى والحربى، بين الأساطيل الإسلاميه الشاميه بموانئ وثغور الشام ودور صناعة السفن به ، وبين الاساطيل الإسلاميه المصرية بموانئ وثغور ودور صناعة السفن المصرية (٥). كذلك اكدت البرديات الاسلاميه الديوانيه الرسميه الحكوميه، المكتوبه باللغة اليونانيه، التى عثر عليها فى قرية كوم اشقاو بمحافظة

---

(١) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٣٩ – ١٤٠، خبر ٣٢٣ و٣٢٤ (أمر الأردن)، وص ١٨١ (أمر قبرس)؛ ياقوت: معجم البلدان ٣:٧٠٧ – ٧٠٩ (طبعة وستنفلد) ، مادة " عكا ".

(٢) أنظر نفس المصدر، ص١٦٩ – ١٧٠، خبر ٣٨٤(أمر فلسطين)، وص ١٤٠خبر ٣٢٤(أمر الأردن).

(٣) أنظر ياقوت: معجم البلدان ٣: ٧٠٧ – ٧٠٩ (طبعة وستنفلد) مادة " عكا".

(٤) أنظر المقدسى : أحسن التقاسيم: ص ١٦٢ – ١٦٤؛ القزوينى : أثار البلاد ص ٢٢٣ – ٢٢٤؛ ياقوت : معجم البلدان ٣: ٧٠٧ – ٧٠٩ (طبعة وستنفلد)، مادة " عكا "؛ وقد ذكروا ان عكا مدينه من عمل الأردن، وهى اليوم من مدن فلسطين، أنظر الأطلس العربى، ص ٣٣ مربع و٢ (خريطة فلسطين).

(٥) راجع

Diem (W.), Einige Fruhe Amthiche Urkunden Aus Der Sammlung Papyrus erzherzog Rainer (Wien), Le Museon, Tome 97, Louvain (1984) P. 109 - 158, PP. 111 - 115, PP. 115 - 116.

سوهاج بالديار المصرية، الخاصة بوالى مصر الأموى الأمير قره بن شريك العَبْسى (ولى صلاة مصر وخراجها من سنه ٩٠ - ٩٦هـ)، وحفظت بمكتبه المتحف البريطانى بلندن ، الإرتباط المالى والادارى والحربى بين الأساطيل ودور الصناعه الشاميه، والأساطيل ودور الصناعه المصرية.(١)

وفى مستهل عصر دولة الخلافة العباسية، جمع الخليفه العباسى ابو العباس السفاح، ولايه مصر وفلسطين وإفريقيه للأمير العباسى صالح بن على بن عبد الله ابن عباس الهاشمى القرشى؛ فيقول ابو عمر الكندى فى كتابه ولاه مصر، عند حديثه عن ولايه صالح بن على هذا على مصر - وهو أول ولاة خلفاء بنى العباس عليها، وكانت ولايته فى المحرم سنة ١٣٣هـ : " وورد كتاب [الخليفه] أبى العباس [السفاح] أمير المؤمنين، على صالح بن على، بإمارته على فلسطين، ويأمره بالإستخلاف على مصر، فاستخلف عليها ابوعون عبد الملك بن يزيد، مستهل شعبان سنة ١٣٣هـ "(٢) ؛ ثم يقول الكندى، فى آخر حديثه عن ولايه والى حرب وصلاه مصر ابوعون عبد الملك بن يزيد مولى الأزد، الذى ولى مصر من سنة ١٣٣هـ - ١٣٥ " [فى سنة ١٣٥هـ] ورد الكتاب بولاية صالح بن على، على مصر وفلسطين وإفريقية، جمعوا له(٣)".

ويحدثنا الكندى، عن الإرتباط السياسى والإدارى بين أجناد الشام الأربعه: مصر، فلسطين، الأردن، دمشق، فى العصر العباسى الأول؛ فيقول: لما أراد [الخليفه] أبو جعفر [المنصور]، عزل صالح بن على [العباسى] عن مصر، ضم إليه فلسطين، وأمره بالشخوص إليها، وأن لايستخلف على مصر؛ فلما استقر بها، عزله عن مصر، وضم إليه الأردن، وأمره أن يصير اليها؛ فلما استقر بها، عزله عن فلسطين، وضم إليه دمشق؛ فلم يزل ينقله، حتى صار إلى الجزيرة [الفراتية]."(٤)

---

(١) راجع

Bell (H.I.), Translations of the greek Aphrodito Papyri in the Britesh Museum, Der Islam, Bannd ii (2), 1911 p.280 1352 بردية رقم p.375 1370 بردية رقم , p.376 1340 إلخ ..... بردية رقم 1381 (1381) p.381 , بردية رقم 1378 (1378) p. 377, بردية رقم 1370

(٢) أنظر الكندى: كتاب الولاه ، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٣) أنظر نفس المصدر ص ١٠٢؛ وعن مظاهر تبعية فلسطين مع مصر لصالح بن على، وخضوع القبائل العربية الفلسطينية الكبرى المدونه فى ديوان العطاء والجند، وهى قبائل : جذام ، ولخم ، ويلى - ، لهذا الوالى، أنظر الكندى: كتاب الولاه ص ١٠٣ - ١٠٥، وأنظر كذلك مظاهر التعاون بين والى فلسطين ووالى مصر، زمن الخليفه العباسى هارون الرشيد، فى إخماد فتن بعض زعماء قبائل: بلى ، وجذام، ولخم، وقيس بالحوف الشرقى لمصر - أى بإقليم الشرقية من الديار المصريه - وبشبه جزيره سيناء، وتخومها الأردنية والفلسطينيه والحجازية، وعلى وجه التحديد، بمدن: مدين، وأيله، وبدا وشغب، وذلك لإمتناعهم عن أداء الخراج السنوى عن أراضيهم الزراعية الكائنه بالحوف الشرقى لمصر؛ أنظر الكندى: كتاب الولاه، ص ١٤٣ - ١٤٦، حوادث سنة ١٩١هـ.

(٤) الكندى: كتاب الولاه، ص ١٠٦.

وفى أيام الدولة الطولونية، أولى إمارات الاستيلاء بمصر الاسلاميه، التى وحدت مصر والشام؛ قلد الخليفه العباسى المعتمد بالله أحمد بن طولون ولايه خراج مصر، إلى جانب ولايته صلاه وحرب مصر والثغور الشاميه، وذلك سنة ٢٦٣هـ (١) وظلت فلسطين تابعه للأمير احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونيـة، وكـان والى فلسطين والأردن من قـبله يدعى عـيسى بن الشـيخ ابن السليل الشيبانى(٢)؛ وفى سنة ٢٨٠هـ، ورد كتاب الخليفه المعتضد العباسى على الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون، بولايتـه هو وولده ثلاثين سنة من الفرات إلى برقـه؛ وجعل إليه الصلاة والخراج والقضـاء وجميع الأعمال؛ على أن يحمل فى كل عام من المال مائتى ألف دينار عن الماضى، وثلاثمائه ألف عن كل عام للمستقبل(٣)؛ لذلك بقيت بلاد الشام وفلسطين وثغورهما ودور الصناعة بهما، تابعه للدولة الطولونية أيام ملك خمارويه(٤)، وكان والى الأردن وفلسطين من قبله يدعى عبيد الله بن محمد الغمرى.(٥).؛ وسار الحال على نفس المنوال، أيام ملك هرون بن خمارويه.(٦)

وكما كان الأمر بالنسبه لولاة فلسطين وولاة مصر فى صدر الإسلام، والجمع بين ولايتى فلسطين ومصر لوال واحد، والتعاون الإدارى والسياسى والمالى والحربى بين ولاة فلسطين وولاه مصر، فى العصر الراشدى ثم الأموى ثم العباسى؛ كان الحال بالنسبه للقضاء أيضا، فنجد الخليفه المتوكل على الله العباسى فى سنة ٢٤٥هـ ، يصرف قاضى فلسطين عن قضائها، ويوليه قضاء مصر.(٧)

ولما كان الخليفه المعتضد العباسى حين ولى فى سنة ٢٨٠هـ الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون هو وولده من الفرات إلى برقه، جعل إليه الصلاة والخراج والقضاء وجميع الأعمال(٨)؛ ظل خلفاء خمارويه من البيت الطولونى على إمارة مصر الشام؛ يولون قضاه مصر والشام من قبلهم مباشرة، لا من قبل الخليفه العباسى فى بغداد؛ فولى هارون بن خمارويه القاضى ابوزرعه محمد ابن عثمان الأموى الدمشقى قضاء مصر، وضم إليه قضاء فلسطين والأردن وحمص وقنسرين والعواصم

---

(١) أنظر الكندى : كتاب الولاه ص ٢١٧.

(٢) أنظر نفس المصدر ص ٢١٤، حوادث سنة ٢٥٦ هـ.

(٣) أنظر نفس المصدر، ص ٢٤٠.

(٤) أنظر نفس المصدر، ص ٢٣٣ - ٢٣٦.

(٥) نفس المصدر ، ص٥١٩ ، س ١٧ - ١٨.

(٦) نفس المصدر، ص ٢٤٥ س ١ - ٢. وظل الحال على نفس المنوال أيضا، إبان ولايه ذكا الأعور على مصر، الذى وليها من قبل الخليفه العباسى المقتدر، من سنة ٣٠٣ هـ - ٣٠٧هـ ، فى فترة الإنتقال، بين سقوط الدولة الطولونية بمضتر والشام، وقيام الدولة الإخشيديه بها؛ أنظر الكندى: كتاب الولاه، ص ٢٧٥ ، س ٧ - ٨.

(٧) أنظر الكندى: كتاب القضاه ص ٤٧٥ - ٤٧٦؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٤٧ س ٩ - ١١.

(٨) أنظر الكندى : كتاب الولاه ص ٢٤٠؛ وراجع ماتقدم.

– أى قضاء جميع أجناد الشام الست، عدا جند دمشق –، فأقام القاضى ابوزرعه بمصر، وعين نوابا من قبله على قضاء بقيه أجناد الشام الخمس التى ضمت إليه.(١)

وفى عصر الدولة الإخشيديه بمصر والشام، استمرت ظاهرة جمع قضاء مصر وفلسطين والأردن، لقاضى قضاه مصر، يعين بها قضاة نوابا من قبله؛ وان استرد الخليفه العباسى حق توليه وتفويض هؤلاء القضاه من قبله، لا من قبل الأمراء والملوك الإخشيديين، كما كان الحال فى عصر الدولة الطولونيه من قبل، حين ولى الخليفه المطيع العباسى خمارويه بن أحمد بن طولون الصلاه والخراج والقضاء وجميع الأعمال.(٢)

فنعرف أن قاضى قضاة مصر، القاضى الحسين ابن أبى ذرعه محمد بن عثمان الدمشقى الشافعى المذهب، حين ولى القضاء بمصر فى شوال سنة ٣٢٤هـ؛ جمع له قضاء مصر والاسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية، وأعمال ذلك كله، وكثر نوابه بسبب ذلك"(٣)؛ كذلك تعرف أن الخليفه المطيع العباسى، قلد قضاء مصر لمحمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسى، وأضاف إليه الاسكندريه والرمله وطبريه(٤)؛ وأن قاضى قضاه مصر عتيق بن الحسن الصباغ المعروف بكران، كان قبل توليه قضاء مصر، ينوب عن قاضى قضاه مصر الحسين بن عيسى بن هرون فى قضاء الرمله (٥)؛ وأن الخليفه العباسى المطيع، ولّى قاضى قضاه مصر ابو الحسن محمد بن صالح بن ام شيبان العباسى الهاشمى " قضاء مصر وأعمالها، والرملة، وبعض الشام" وأن قاضى قضاه مصر عمر بن الحسن العباسى الهاشمى، " اضيف إليه قضاء الاسكندريه والرملة وطبريه وأعمالها"(٦)، وذلك من قبل الخليفه العباسى المطيع، أيام ملك القاسم بن الإخشيد والاستاذ كافور الإخشيدى(٧)؛ وأن قاضى قضاه مصر عبد الله بن محمد الخطيب الإصبهانى، ولى القضاء سنة ٣٣٩ هـ " نيابة عن

---

(١) أنظر الكندى: كتاب القضاه ص ٤٧٥ – ٤٧٦، وص ٥١٩ (ملاحق الكتاب)، نقلا عن كتاب رفع الإصر عن قضاه مصر لابن حجر العسقلانى. كذلك يذكر الكندى أنه فى سنة ٢٩٣هـ ، كان قاضى الرملة يدعى محمد بن العباس الجمحى، وكان على معرفه وثيقه بقاضى قضاه مصر، الذى مر على مدينه الرمله وأقام بها أياما، وهو فى طريقه لتولى قضاء مصر؛ أنظر الكندى : كتاب الولاه ص ٥٢٤.

(٢) راجع ماتقدم.

(٣) أنظر الكندى : كتاب القضاه ، ص ٥٦٢ ، س ٢٣ – ٢٤.

(٤) أنظر نفس المصدر ص ٥٦٨ س ٩ – ١١.

(٥) نفس المصدر ص ٥٧٢ – ٥٧٣.

(٦) نفس المصدر ، ص ٥٧٤ س ١٠ –١١.

(٧) نفس المصدر، ص ٥٧٥ س ١٠ –١١.

[قاضى قضاه مصر الأسبق] محمد بن صالح العباسى المعروف بابن أم شيبان، ثم أضيف إليه قضاء دمشق والرملة وطبريه، ثم أحضر عهدا من الخليفه"(١) ؛ وأن قاضى قضاه مصر محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب، ابن قاضى قضاتها السابق، قد ولى قضاء مصر وعمله وقضاء الرملة وطبرية، لكافور الإخشيدى.(٢).

ويبدو أن جمع قضاء فلسطين مع قضاء مصر، كان أمرا معهودا طوال عصر دولة الخلافة الفاطمية، التى وحدت أيضا مصر والشام، ضمن الولايات والبلدان والممالك الكثيرة التى كانت تابعة لها؛ حتى أنه إذا لم يجمع قضاء مصر وفلسطين لأحد القضاه، لزم التنبيه على ذلك؛ فيقول ابن حجر العسقلانى فى كتابه رفع الإصر عن قضاه مصر، فى ترجمة القاضى أحمد بن محمد بن أبى العوام السعدى الفقيه الحنبلى، الذى ولاه الخليفه الحاكم بأمر الله الفاطمى منصب قاضى القضاه بمصر " وأضيف إليه فى أحكام مصر، برقة وصقلية والشام والحرمين، ماعدا فلسطين، فإن الحاكم كان ولاها أبا طالب ابن بنت الزيدى الحسينى، فلم يجعل لابن أبى العوام عليه أمرا".(٣)

* *

*

(١) نفس المصدر، ص ٥٧٧ ، س ٥ -- ٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٧٩ س ١٦.

(٣) الكندى : كتاب القضاه ، ص ٦١١ ، س ٥ - ٧ (ملاحق الكتاب)، نقلا عن كتاب رفع الإصر عن قضاه مصر لابن حجر العسقلاني.

٢- البرديات القضائية الرسمية ، فى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين والأردن :

أما البرديات القضائية فى وجائد خربة المرد ، فهى خاصة بالمكاتبات المتبادلة بين والى فلسطين أو والى القدس أو والى أريحا ، وقاضى القدس أو قاضى أريحا ، المتضمنه بعض الأحكام القضائية ، التى اتخذها قاضى القدس أو قاضى أريحا ؛ وهى هنا – كما تنص عليها البرديات القضائية فى وجائد خربة المرد – أحكام خاصة بالأحوال الشخصية ؛ وتتعلق برد متاع ومتعلقات زوجة مطلقه إليها ، بعد أن طلقها زوجها ، وحاول الإستيلاء على متاعها ؛ فرفعت الزوجة دعوى قضائية أمام القاضى ، للمطالبة بمتاعها ومنقولاتها ومتعلقاتها ؛ فحكم لها القاضى برد متاعها ومنقولاتها ومتعلقاتها إليها ، على أساس أن زوجها هو الذى طلقها ، وأنها لم تختلع من زوجها برضاها ورغبتها ؛ ثم ألقى القاضى القبض على الزوج ، وأرسله إلى والى فلسطين ، أو ربما والى القدس أو ربما والى أريحا (١) .

وفى هذه الاحكام القضائية والإجراءات القضائية، التى إحتوت عليها البرديات القضائية بوجائد خِرْبَة المرد – ويغلب على الظن أن هذه البرديات القضائية قد عثر عليها على وجه التحديد، بالقرب من مدينة القدس (إيلياء)، لورود اسم هذه المدينة فى احدى هذه البرديات القضائية، وهى البردية رقم Mird 11 – فى هذه الأحكام والاجراءات القضائية، ما يظهر تطبيقيا وعَمَلِيّاً ، الحقوق التى كفلتها الشريعة الإسلامية والنظم القضائية الإسلاميه للمرأة؛ من تمتعها بذمه ماليه مستقلة عن زوجها وعن أبيها، وتمتعها بحقوقها المدنية والقضائية فى رفع الدعاوى القضائية أمام القضاء، دون وصاية عَلَيْهَا من أبيها أو زوجها أو أكبر ابنائها، مثل الحال فى الشرائع الوضعية الأرضية البشرية

---

(١) أنظر لبردية رقم Mird 35، وهى الوثيقة رقم ١٨ فى ترتيب كتاب جروهمن عن البرديات العربية التى عثر عليها بوجائد خربة المرد بفلسطين؛ راجع

Grohmann (A.), Arabic Papyri from Hirbet el Mird P. 15 - 18.

– وأنظر أيضا البردية رقم Mird 11، وهى الوثيقة رقم ٢٣ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع Ibid., P. 25 - 26.

– وأنظر كذلك لبرديه رقم Mird 28 ، وهى الوثيقة رقم ٩ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ وهى عبارة عن خاتمة عقد بيع، يرجع إلى القرن الأول أو الثانى الهجرى؛ ورد فيه هذه العبارة: « وحضور المشترى، شهد سليمان بن يزيد على إقرار»؛ راجع

Ibid; P. 21.

القديمة، والشرائع السماوية القديمة التى انتابها التحريف والتغيير والتبديل.(١)

ومن ناحية أخرى، فإن فى هذه الأحكام والاجراءات القضائية، التى تضمنتها البرديات القضائية فى وجائد البردى العربى بمنطقه خربة المرد؛ إشارة وبيان عن فضائل وعصمة شريعة الإسلام، التى أقرت الطلاق، كوسيلة شرعية، لإنهاء علاقة الزواج غير الموفق أو غير المتجانس أو غير المتوائم أو غير المتكافئ؛ وهو ما أنكرته وحرمته بعض الشرائع السماويه القديمه، التى انتابها التغيير والتبديل والتحريف؛ ثم عادت كنيسة الفاتيكان، – الممثله الكبرى للشريعة النصرانية فى عصرنا الحديث – فأقرت الطلاق وأباحته، بعدما تبين بالتجارب الواقعيه الكثيرة، حكمة وعصمة تشريع الطلاق فى شريعة الإسلام.(٢)

ففى هذه البرديات القضائية إذا، التى عثر عليها بوجائد البردى العربى بمنطقة خربة المرد؛ تسجيلا وثائقيا لظهور دين الإسلام، وهو الظهور التشريعى العقائدى، الذى شرحه الإمام الشافعى، فى كتابه الأم فى فروع الفقه، باب الجزية، بقوله – رضى الله عنه – فى تفسير قول الله تبارك وتعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون)؛ قال الشافعى: « فقد أظهر الله عز وجل دينه الذى بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل».(٣)

---

(١) راجع على عبد الواحد وافى: حقوق الإنسان فى الإسلام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعه الخامسه، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٩م ص ٢٣ – ٢٥ (تسوية الاسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية، وشئون المسؤلية والجزاء، وفى الحقوق العامة، وبخاصة حق التعلم والثقافة وحق العمل)؛ وراجع أيضا ص ٩٩ – ١٢١ (وجوه التفرقه بين الرجل والمرأة فى الإسلام، وأسباب هذه هذه التفرقة) .؛ وراجع كذلك ص ٦٧ – ٧١ (تنظيم الإسلام لدوام الملكيه الفردية : نظم الميراث والوصية فى الإسلام، وآثارها فى حفظ التوازن الإقتصادى، وإنصافها للمرأة)، وص ٢٩٧ (حماية الإسلام لنسب المرأة المتزوجه)، وص ١٩٩ – ٢٠٠ (الحريه المدنية فى الشرائع الأخرى)؛ وراجع محمد الغزالى: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوه للطبع والنشر، الطبعه الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٢) راجع على عبد الواحد وافى: المرجع السابق، ص ١٢٢ – ١٣٥ (نظام الطلاق فى الإسلام)، ص ١٣٦ – ١٤٧ (موازنه بين النظام الإسلامى فى الطلاق ونظم الغرب الدينية والمدنية)، ص ١٤٨ (موازنه بين النظام الإسلامى فى الطلاق والنظام اليهودى)، ص ١٤٨ – ١٥٣ (المآخذ الموجهة إلى نظام الطلاق فى الاسلام والرد عليها).

(٣) أنظر الإمام محمد بن إدريس الشافعى: الأم، طبعة مطبعة بولاق سنة ١٣٢١هـ ، ج٤ ، ص٩٣ – ٩٤، كتاب الجزية، فصل (فى إظهار دين النبى صلى الله عليه وسلم على الأديان)؛ وقد توسع فى شرح وبيان هذه الفكره، الإمام أبو الحسن الماوردى، فى كتابه الحاوى؛ أنظر الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى (٣٦٤هـ – ٤٥٠هـ): الحاوى الكبير فى فقه الإمام الشافعى رضى الله عنه، وهو شرح مختصر المزنى فى الفقه الشافعى، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه (د. محمد مسطرجى وآخرون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م (جـ ١ – ٢٤، م١ – ٢٤))، كتاب السير، باب إظهار دين النبى صلى الله عليه وسلم على الأديان كلها، جـ ١٨، م ١٨، ص ٣١٨ – ٣٢٣.

والبردية القضائية الأولى من برديات وجائد خربة المرد، فهى البردية رقم Mird 35 ، وهى عبارة عن خطاب حكومى ديوانى رسمى، مرسل من القاضى، واسمه عمر بن عبيد الله، – وأغلب الظن أن قاضى مدينة القدس، أو ربما قاضى مدينة أريحا – ، إلى الوالى، واسمه درع بن عبد الله – وأغلب الظن أنه قاضى مدينة القدس، أو ربما قاضى مدينه أريحا؛ وهذا الخطاب يرجع إلى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى، وهو الوثيقة رقم ١٨ فى ترتيب كتاب جروهمن عن برديات خربة المرد؛ وهو يتعلق ممتاع زوجه مطلقة ونفقتها، ووجه البرديه ١٠ أسطر، وظهرها سطر واحد.

الوجه على النحو التالى : « بسم الله الرحمن الرحيم. لدرع بن عبد الله، من عمر بن عبيد الله. سلام عليك؛ فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد، أتم الله عليك أفضل عافيته فى الدنيا والآخره. فإنك كتبت إلى عن (*) أم إياس بنت معارك، فيما ذكرت لك من أخذ زوجها متاعها ونفقتها، وإنى جمعت بينهما، فسألته عن الذى ذكرت، فاعترف بمتاعها، فرددته عليها، وأنكر نفقتها، فسألتنى المرأة أن أجلبه (**) إليك معها، ففعلت؛ [و] (***) امرتهما جميعا أن يلحقياك (****). وكتبت تأمرنى أن أقيم... ».

وعلى ظهر هذه البرديه الديوانيه الرسميه الحكوميه، كتب هذا العنوان : « لدرع بن عبد الله، من عمر بن عبيد الله » (١).

أما البرديه القضائيه الثانية، من برديات وجائد خربة المرد؛ فهى البردية رقم Mird 17.4، وهى عبارة عن خطاب حكومى ديوانى رسمى، يرجع إلى القرن الثانى الهجرى أو القرن الثالث الهجرى، وهو الوثيقة رقم ٢٤ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ وأغلب الظن أنه موجه من قاضى مدينة القدس، أو قاضى مدينة أريحا إلى والى مدينة القدس، أو والى مدينة أريحا؛ وقوام هذا الخطاب الرسمى والوثيقه البرديه الرسميه، ثمان أسطر عربيه، ورد فيها إسم مدينة إيلياء (القدس)؛ ثم جاءت بقيه الأسطر المقروءة وغير الضائعة من هذه الوثيقة البرديه على النحو التالى: « .... يظفر به، فإن أقر لمدته.... إلى أهل لنفقه والخلى قدره بذلك أشد [كذا]، وإن أنكر ماخلبه [كذا].. لهما من حجة أو بينه »(٢). وأغلب الظن أن هذه البرديه القضائيه، تتعلق أيضا كسالفتها، بنفقه ومتاع زوجه مطلقه، تطالب زوجها أمام القاضى بمتاعها ونفقتها؛ لورود جمل وكلمات « يظفر به»، « أقر لمدته » « أنكر » لهما من حجه أو بينه» .

(*) فى كتاب جروهمن عن بردى خربة المرد (من)؛ والصواب ما اثبتناه.

(**) أى الزوج.

(***) زيادة يقتضيها السياق، غير موجوده فى كتاب جروهمن.

(****) كذا فى كتاب جروهمن عن برديات خربة المرد؛ ولعل الصواب: أن يلحقا بك.

(١) راجع Grohmann (A.). Arabic Papyri From Hirbet el Mird P. 15 - 18.

(٢) راجع Ibid., p. 25 - 26.

٣- البرديات الإخوانية الشخصية ، فى وجائد البردى العربى بخِرْبَة المِرْد بأرض فلسطين والأردُنّ :-

وتطلعانا البرديات المتعلقة بالرسائل الإخوانية الشخصية ، بوجائد البردى العربى بخِرْبَة المِرْد على مظاهر التسامح والمَوَدّة والحرية الدينية ، التى تَمَيَّزت بها المجتمعات الإسلامية ، كما أقَرَّتها الشريعة الإسلامية ، وكما طبقتها خلفاء الإسلام وولاتهم على الأمصاد الإسلامية ، فى البلدان التى فتحها الله على الإسلام ، مع حركة الفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب ، التى تَمّ أغلبها فى عصر الخلفاء الراشدين ، ثم فى عصر خلفاء بنى أُمَيّة ؛ بحيث جاءت هذه المجتمعات الإسلامية ، فى تَوادّها وتكافلها ، وتسامحهما مع أهل ذمتها من أهل الكتاب اليهود والنصارى والمجوس ؛ ظاهرة فريدة سجلها التاريخ ، لم تعرف الإنسانية نظيراً لها فى أى عصر من العصور ، فى ظل أى حكم مخالف لشريعة الإسلام ، سواء كان هذا الحكم مستنداً ومستمداً من الشرائع الوضعيه الأرضية البشرية ، أو من الشرائع السماوية القديمة المُحَرَّفة السابقة على الإسلام (١) .

---

(١) أنظر إبن القيم الجوزيه (ت ٧٥١ هـ) : أحكام أهل الذمة (ج١ -٢) ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦١م ، وراجع على عبد الواحد وافى : حقوق الإنسان فى الإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨هـ ، ١٩٧٩م ، ص ١٦ – ٤٧ (تسوية الإسلام بين الناس فى الحقوق المدنية ، وشئون المسئولية والجزاء ، وفى الحقوق العامة ، وبخاصة حق التعلم والثقافة ، وحق العمل) ؛ وص ٤٨ – ٩٨ (تسوية الإسلام بين الناس فى شئون الإقتصاد) ؛ وص ٢١ – ٢٢ ، وص ٣٠ – ٣٢ (تسوية الإسلام فى جميع هذه الحقوق بين المسلمين وغير المسلمين) ؛ حيث يقول : «ويُسوى الإسلام فى تطبيق هذه المبادىء ، بين المسلمين وغير المسلمين ؛ فيقرر أن الذميين فى بلد إسلامى ، أو فى بلد خاضع للمسلمين ، لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين ؛ ويجب على الدولة أن تقاتل عنهم ، كما تقاتل عن رعاياها المسلمين ؛ وتطبق عليهم القوانين القضائية ، التى تطبق على هؤلاء ، إلا ماتعلق منها بشؤن الدين ، فتحترم فيه عقائدهم ، فلا توقع عليهم الحدود الإسلامية فيما لايحرمونه ، ولايدعون إلى القضاء فى أيام أعيادهم . ولايقف الأمر فى معاملة الزميين ، عند نصوص الشرع والقانون ؛ بل إن الحاكم المسلم لمطالب فوق ذلك ؛ لمجاملة وحسن المعاملة ؛ فى غير ما بَيّنَته النصوص ، وفصلته العهود ؛ وراجع كذلك ، ص ١٩٨ – ٢١٩ (الحرية المدنية فى الإسلام) ؛ حيث يقول «يقصد بالحرية المدنية ، الحالة التى تجعل الشخص ، أهلاً لإجراء العقود ، وتحمل الإلتزامات ، وتملك العقار والمنقول والتصرف فيما يملك» ثم يقول : «سنوى فى هذا الحق بين المسلمين وغير المسلمين» ، وراجع أيضاً ، ص ٢٢٠ – ٢٢٨ (الحرية الدينية فى الإسلام : تحريم الإكراه فى الدين – حرية المناقشة الدينية – إشتراط الإقتناع فى صِحّة الإيمان – إباحة الإجتهاد فى فروع الشريعة لكل قادر عليه ، وراجع كذلك ، ص ٢٢٩ – ٢٣٧ (حرية التفكير والتعبير فى الإسلام) ؛ وراجع أيضاً ، ص ٢٥٣ – ٢٦٦ (حماية الإسلام للأنفس) ، وص ٢٦٧ – ٢٧٤ (حماية الإسلام للأموال وثمرات الجهود) ، وص ٢٧٥ – ٢٨٢ (حماية الإسلام للأعراض) ، وص ٢٨٣ – ٢٩٨ (حماية الإسلام للأنساب) . وراجع أيضاً ، محمد الغزالى : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

فَتُبين الرسائل الإخوانية الشخصية ، التى اشتملت عليهما البرديات العربية بوجائد خِرْبَة المِرْد وفاء دولة الخلافة الإسلامية ؛ لأهل الذمة من أهل البلاد التى فتحها الله على الإسلام ، ودخلوا فى ذمة دولة الخلافة الإسلامية ، بشروط صلح الذّمة ، كما وردت فى عقود وعهود صلح الذّمة ، التى منحها رسول الله ﷺ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين سكنوا الأطراف الشامية والفلسطينية والأردنية والمصرية واليمنية من جزيرة العرب ، ودخلوا فى طاعة دولة الإسلام فى عهد رسول الله ﷺ سنة ٩هـ (١) ؛ من أهل مدينتى أيْذُرح (٢) .

---

(١) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧١ – ٧٢ (ذكر تبوك وأيلة وأذرح ومقنا والجرباء) ، وفيه نص كتاب صلح رسول الله صلى الله علية وسلم لبنى حبيبه وأهل مقنا ، وبالهامش ، حاشيه منقوله من النص المخطوط لكتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، بخط الحافظ إبن عساكر صاحب كتاب تاريخ مدينة دمشق ، تبين زيف هذا الكتاب ؛ وأنظر كذلك نفس المصدر ، ص ٧٣ – ٧٥ ، (ذكر دومة الجندل) ؛ وأنظر أيضاً نفس المصدر ، ص ٧٦ – ٨١ (ذكر صُلح نجران) . وأنظر أبوعبيد : كتاب الأموال ص ٣٣ خبر ٨٤ (باب أخذ الجزية من عَرَب أهل الكتاب) ؛ ونفس المصدر ، ص ١٨٧ – ٢١١ (باب كُتب العهود التى كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأهل الصُلح) ؛ وأنظر إبن سعد : الطبقات الكبرى ، (طبعة بيروت) ؛ م١ ، ج٣ ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ ، ٢٧٧ – ٢٧٨ ، ٢٧٨ – ٢٧٩ ، ٢٨٩ – ٢٩١ (ذكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وماكتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من العرب غيرهم) ؛ وأنظر ياقوت : معجم البلدان (طبعة وستنفلد) ، ١ : ٨٢٥ ، مادة «تبوك» ؛ الطبرى : تاريخ الرسل ، (طبعة مطبعة الإعتماد) ، ٢ : ٣٦٦ – ٣٧٥ ، حوادث سنة ٩ هـ ؛ محمد حميد الله : مجموعة الوثائق ص ٥٣ – ٦١ ، وثائق رقم ٣٠ إلى ٣٤ ؛ أحمد فؤاد سيد : تاريخ الدعوة الإسلامية فى عهد النبى ﷺ والخلفاء الراشدين ، (بلاغ الدعوة) ص ٥٨٠ – ٦٠١ (مكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لفروه بن عمرو الجذامى ، عامل قيصر الروم هرقل ووالية على فلسطين وعَمّان ومُعان من أرض البلقاء وما وراءه من العرب ، لدعوته إلى الإسلام ، وإسلامه ، وخروجه لإستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك لمبايعته على الإسلام سنة ٩هـ) .

(٢) أيْذُرح وجرباء ، مدينتان متجاورتان بجبال الشراة بأرض الأردن ، وتقعان اليوم بالمملكة الأردنية معجم البلدان (طبعة فريد) ١ : ١٥٧ – ١٥٨ ، مادة «أذرح» . و٢ : ١٣٧ ، مادة «الجرباء» ، و ٥ : ١٧٩ ، مادة «مَعان الهاشمية ؛ أنظر المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٥١ ، ص ١٧٨ – ١٧٩ ؛ ياقوت : ، و٦ : ٣٩٦ (طبعة الخانجى – تحقيق الشنقيطى) ، مادة «فلسطين ، و ٤ : ٥٣٦ (طبعة وستنفلد) ، مادة «المشارف» ؛ و ٤ : ٦٧٧ (طبعة وستنفلد) مادة «مؤته» ؛ وأبوعبيد البكرى : معجم ماأستعجم ٤ : ١١٧٢ – ١١٧٣ ، مادة «مؤته» ، و٤ : ١١٦٩ ، مادة «مآب» ؛ وصلاح الدين المنجد : فهرس البلدان المُلحق بكتاب فتوح البلدان للبلاذرى ص ٦٨٢ ؛ وأنظر مدينة مَعَان ، فى الأطلس العربى ، رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧م ، ص ٢٣ ، مربع أ ٧ ، ومربع ب ٧ ، (خريطة فلسطين) .

والجِرْباء [1] ، بأرض الأردن وكانوا يهوداً ؛ وأهل مدينة أيلة [2] ، الواقعة عند ملتقى وتداخل الأراضى الأردنية والفلسطينية والحجازية والمصرية ، وكان بعضهم من النصارى وبعضهم من اليهود

---

(١) مدينة أيلة : مدينة ساحلية ، كانت تُطل على خليج العقبة ، عند ملتقى الأراضى الفلسطينية والأردنية والحجازيه والمصرية ، وكانت قديماً ميناءً تجارياً هاماً ، وفرضة فلسطين ، وتُعَدّ من أرض الشراه بالأردن ، وتضاف إلى فلسطين ، وتقع على طريق الحج بين مصر وبلاد الحجاز (مكه) ؛ وقد إندرست الآن ، وتبين لى بالتحقيق التاريخى والجغرافى والمشاهدة السياحية ، أنها كانت تشغل مايُعرف اليوم بميناء العقبة بالمملكة الأردنية ، وقلعة صلاح الدين الأيوبى بجزيرة فرعون بميناء نويبع المصرى وقرية طابا المصرية ، وميناء إيلات الفلسطينى (الإسرائيلى اليوم) ؛ أنظر عنها وعن صلح النبى ﷺ لأهلها ، المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ - ٣٠٠ (ذكر مدينة أيله) ، وبه نص كتاب النبى ﷺ ليوحنه بن رؤبه النصرانى ، ملك أيله ، وذكر لعهد رسول الله ﷺ ليهود أيله ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٥١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ ياقوت : معجم البلدان ١ : ٣٤٧ - ٣٤٨ (طبعة فريد) ، مادة «أيله» ؛ صلاح الدين المنجد : فهرس بلدان كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، ص ٦٩١ ؛ قاموس الأمكنه ص ٣٧ ، ٣٨ . أبوعبيد : كتاب الأموال ، ص ٢٠٠ خَبَر ٥١٣ ، باب كتب العهود التى كتبها رسول الله ﷺ وأصحابه لأهل الصلح ، (ذكر كتاب رسول الله ﷺ لأهل أيله) . وقد إختلف الجغرافيون المسلمون فى نسبة مدينة أيلات ، فمنهم من عَدّ هاشاميه ، ومنهم من عَدَّها أردنية ، ومنهم من عَدّها فلسطينية ، ومنهم من عَدَّها حجازية ، ومنهم من عَدَّها مصرية ؛ وكان يُولى على حصن أيله أو برجها ، الذى بنى فى عصر الدولة الطولونيه ، واليا من مصر ، واستمر ذلك بعد أن أستردها السلطان صلاح الدين الأيوبى من الفرنج سنة ٥٦٦ هـ ، وطوال العصر المماليكى من بعده . وقال ياقوت فى معجم البلدان ١ : ٨ (طبعة وستنفلد ، بمدينة ليبسك سنة ١٨٦٥م) ، مادة «طور سيناء» «وهو إسم جبل بقرب أيله ، وعنده بُليد ، فتح فى زمن النبى ﷺ ، سنة ٩ هـ صُلحاً ، على أربعين ديناراً ، ثم فورقوا على دينار كُلّ رجل ، فكانوا ثلثمائة رجل ؛ ولا أظنه إلا الذى تقدم ذكره ، بأنه كورة بمصر ؛ وأنظر نفس المصدر ، ٣ : ٥٥٦ - ٥٥٧ (طبعة وستنفلد) ، مادة «الطور» ، حيث يقول : «وبالقرب من مصر ، عند موْضع يُسمى مَدْين» جبل يُسَمَّى الطور ولا يخلو من الصالحين (٠٠٠) ، وعليه كان الخطاب الثانى لموسى عليه السلام عند خروجه من مصر ببنى إسرائيل» .

(٢) مدينة مَقْنَا : هى اليوم فى أقصى شمال غرب المملكة العربية السعودية ، وتُرسم على الخرائط الحديثة برسم «مقنه» وتقع عند المدخل الجنوبى لخليج العقبة ، فى جنوب ميناء العقبة الذى يقع اليوم بالمملكة الأردنية الهاشمية ، فى الطرف الجنوبى لخليج العقبة ، على ساحله الشرقى بأرض المملكة العربية السعودية ؛ راجع الأطلس العربى ، ص ١٨ ، مربع ٢ ب (خريطة الجمهورية العربية المتحدة) ؛ وراجع ياقوت : معجم البلدان ، ٥ : ٢٠٦ (طبعة فريد) ، مادة «مقنا» ، وفيه شروط صلح النبى ﷺ لأهل مقنا ؛ البلاذرى : فتوح البدان ص ٧١ - ٧٢ ؛ وفهرس بلدانه لصلاح الدين المنجد ، ص ٧٨٢ .

كل من أهل مدينة مَقْنا أو مَقْنة (١) ، وأهل مدينة تبوك (٢) ، وأهل مدينة دومة الجندل (٣) ، الواقعة ثلاثتها بالأراضى الحجازية المتاخمة للأراضى الأردنية والفلسطينية والمصرية ؛ وكان أهل مقنا يهوداً

(١) مدينة تبوك ، هى اليوم إحدى المدن المعروفة فى شمال غرب المملكة العربية السعودية ، شمال غرب مدينة العلا ، وشمال غرب مدينة مدائن صالح ، وشمال غرب مدينة تيماء ؛ راجع الأطلس العربى ، ص ٣٥ ، مربع ٢ و وهى تقع بين وادى القُرى والشام ؛ راجع قاموس الأمكنة ص ٨٣ ؛ صلاح الدين المنجد : فهرس البلدان بآخر كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، ص ٧٠٠ ؛ وأنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧١ - ٧٢ (ذكر تبوك وأيْلَه وأذْرُح ومَقْنا والجَرْباء) ؛ حيث أستهل البلاذرى هذا الفصل بقوله : «توجه رسول الله ﷺ إلى تبوك من أرض الشام ، لغزو من إنتهى إليه أنه قد تجمع له من الروم وعامله ولَخْم وجُذام وغيرهم ، وذلك فى سنة تسع (٩ هـ) من الهجرة ، لم يلق كيداً ، فأقام بتبوك أياماً ، فصالحه أهلها على الجزية ؛ وأنظر كذلك ياقوت : معجم البلدان (طبعة وستنفلد) ١ : ٨٢٥ ، مادة «تبوك» ، (وطبعة فريد) ٢ : ١٧ - ١٨ ، مادة «تبوك» ، حيث يقول : «وتبوك بين جبل حِسْمى ، وجبل شَرَوْرَى ، وحسمى غربيها ، وشروري شرقيها» ؛ و ٤ : ٨٧٨ (طبعة وستنفلد) ، مادة «وادى القُرى» ، حيث يقول : «هو وادٍ بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، كثير القرى (٠٠٠٠) وفتحهما النبى ﷺ سنة سبع (٧هـ) عَنوة ، ثم صولحوا على الجزيه» ؛ و ٤ : ٨١ - ٨٢ (طبعة وستنفلد) ، مادة «القُرى» حيث يقول : «وهو بين تِماء وخيبر ، فيه قرى كثيرة ، وبهما سمى وادى القرى (٠٠٠٠) ، قال أبو عبيد الكونى : وادى القرى ، والحِجْر ، والحباب ؛ منازل قضاعه ، ثم جهينة وعُذره وبلى ؛ وهى بين الشام والمدينة يَمُرّ بها حج الشام ؛ وكانت قديماً منازل ثمود وعاد ، وبها أهلكهم الله ، وآثارهم إلى اليوم باقية ؛ ونزلها بعدهم اليهود» ؛ وأنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت ، مادتى : «الحِجْر» ، «العلا» . وقد عَدّ المقدسى تبوك ، إحدى مدن جبال الشُراة بأرض الأردن ، أنظر أحسن التقاسيم ص ١٥٥ وص ١٧٨ - ١٨٩ ، وأفاد أن جبل عامله ، كان بأرض الأردن ، بجوار مدينة طبريه ، أنظر أحسن التقاسيم ص ١٥١ ؛ فالقبائل التى تجمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ، وهى قبائل عاملة ولخم وجذام ، هم قبائل أرض الأردن وأرض فلسطين ؛ وأنظر الأصطخرى : المسالك والممالك ص ٢٤ (ذكر الحجر - ذكر تبوك) ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك (طبعة مطبعة الإعتماد) ٣ : ٣٦٦ - ٣٧٥ ، حوادث سنة ٩ هـ ؛ أحمد فؤاد سنيد : تاريخ الدعوة الإسلامية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين (بلاغ الدعوه) ص ٥٨٠ - ٦٠١ .

(٢) دومة الجندل : هى مدينة معروفة اليوم فى شمال غرب المملكة العربية السعودية ، بالقرب من مدينة تبوك ؛ وعن نص كتاب صلح رسول الله ﷺ لأكيدر دومه الكندى ملك دومة الجندل ، وإسلامه ، ثم إرتداده زمن خلافه أبى بكر الصديق ، وثَبَات أخيه حُريث على الإسلام ، أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٣ - ٧٥ ؛ وأنظر أيضاً : أبوعبيد : كتاب الأموال ص ١٩٤ - ١٩٦ (كتاب رسول الله ﷺ لأهل دومة الجندل) ؛ ياقوت : معجم البلدان ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ مادة دومة الجندل ، حيث أفاد أنها على سبع مراحل من دمشق ، بينها وبين مدينة الرسول ﷺ . وقال أبوعبيد السكونى : دومة الجندل : حصن وقُرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلى طىء ، كانت به بنوكنانة من كلب (وهم أخوال قبيلة كنده ، كما أفاد البلاذرى) . قال : ودومة من القريات فى وادى القُرى إلى تيماء أربع ليال . وملكها أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحَىّ الكندى .

(٣) نجران : كانت من مخاليف (كور أو أقاليم) اليمن ، من ناحية مكه ، وهى الآن إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية ، فى أقصى جنوبها ، شمال اليمن ، وتُعرف ببلاد جازان ونجران ؛ أنظر ياقوت : معجم البلدان ، مادة «نجران» ؛ صلاح المنجد : فهرس بلدان كتاب فتوح البلدان ، وعن كتاب صلح النبى ﷺ لأهل نجران ، أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧٦ - ٨١ (ذكر صُلح نجران) ؛ أبوعبيد : كتاب الأموال ، ص ١٨٧ - ١٩٠ (ذكر كتاب النبى ﷺ لأهل نجران) ؛ أبو يوسف : كتاب الخراج ، ص ٧٧ - ٨٢ (فصل : قصة نجران وأهلها) .

فى حين كان أهل دومة الجندل وتبوك من النصارى ؛ وأخيراً العهد الذى منحه رسول الله ﷺ لأهل نجران اليمن ، وكانوا نصارى .

فمن أهل الذمّة الذين صالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، أهل مدينة أيله ، الواقعة عند مُلتقى وتداخل الأراضى الأردنية والفلسطينية والحجازية والمصرية ، وكان بعضهم من النصارى وبعضهم من اليهود (١) ، وقد إختلف الجغرافيون المسلمون فى نسبة أيله ، فمنهم من جعلها من مُدُن جبال الشراه بالأردن ، وعَدّها فرضة فلسطين ، ومنهم من عَدّها شاميه ، ومنهم من عَدّها حجازية ، ومنهم من عَدّها مصرية .

فيقول المقدسى : «وأما الشُّراة : فجعلنا قصبتها صُغَرّ ، ومدنها : مآب ، مُعان ، تَبوك ، أذرُح ، وَيْلة (أيْلة) ، مَدْيَن» (٢) ثم يضيف : «وويْله : مدينة على طرف شعبة بحر الصين (البحر الأحمر) ، عامرة جليلة ، ذات نخيل وأسماك ؛ فرضة فلسطين ، وخزانة الحجاز ؛ والعامُ يسمونها أيْلَة ، وأيله قد خُربت على قُرب منها ؛ وهى التى قال الله تعالى : (وَأسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر) (...) وفى ويله ، تنازع بين الشاميين والحجازيين والمصريين ، كما فى عبّادان ، وإضافتها إلى الشام أصوب ، لأن رسومهم وأرطالهم شامية ؛ وهى فرضة فلسطين ، ومنها يقع جلابهم » (٣) ؛ أى المتاجر المجلوبة إلى فلسطين .

وعن كتاب الأمان ، الذى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى أهل أيله ، يقول المقريزى خلال حديثه عن مدينة أيله : «.... وأهلها أخلاط من الناس .. ؛ وبها كثير من اليهود ، ويزعمون أن عندهم برد النبى ﷺ ، وأنه بعثه إليهم أماناً ، وكانوا يخرجونه ، رداءً عدنياً ، ملفوفاً فى الثياب ؛ قد أبرز منه قدر شبر فقط» (٤) . ونقل ياقوت عن أبى زيد البلخى ، أنه قال عن أيله : «وهى مدينة لليهود ، الذين حَرَّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فخالفوا ، فمسخوا قردة وخنازير ؛ وبها فى يد اليهود عهد لرسول الله ﷺ (٥) . كما نقل ياقوت أيضاً عن أبى الحسن المهلبى ، أنه قال عن أيله : «ويقال أن بها يُردُ النبى ﷺ ، كان قد وهبه ليُوحَنَّة بن رؤية (ملك أيله النصرانى) ، لما سار إليه إلى تبوك . (٦) .

---

(١) أنظر على وجه الخصوص ، المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ١ ص ٢٩٨ – ٣٠٠ (ذكر مدينة أيله) ؛ وراجع ماسياتى فى بحثنا هذا .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٥١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٤) المقريزى : الخطط ١ : ٢٩٨ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ ، وقد توسع المقريزى فى مناقشة أقوال مفسرى القرآن ، حول تحديد أهل القرية أصحاب قصة السبت فى القرآن ؛ فليراجع .

(٦) نفس المصدر والمكان .

ويقول ياقوت : «أيْلَة : بالفَتح ، مدينة على ساحل بحر القُلْزُم ، مما يلى الشام ؛ وقيل : هى آخر الحجاز ، وأول الشام» (١) . ويقول المقريزى : «وأيله (....) ، مدينة على شاطىء البحر ، فيما بين مصر ومكه ، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام ؛ وأيله أول حد الحجاز ؛ ... وبين يله والقُدس ، ست مراحل ؛ والطور الذى كلم الله عليه موسى ، على يوم وليلة من أيله » . (٢) ونقل ياقوت ، عن أبى عبيد الله البكرى فى كتابه معجم ماأستعجم ، وعن أبى عبيدة محمد بن المثنى ، أن «أيله فى منتصف بين مصر ومكه ، على شاطئ بحر القلزم ، تُعَد فى بلاد الشام» (٣) .

ونقل ياقوت نصا مطولاً عن الجغرافى المصرى أبى الحسن المهبلى ، صاحب كتاب العزيزى ، الذى ألفه فى الجغرافيه للخليفه الفاطمى العزيز بالله ، أفاد أنه كان بمدينة أيله ، مجتمع حج الفسطاط والشام ؛ كما نقل عن المهبلى أيضاً ، المسافات والمراحل ما بين الفسطاط ، وميناء القلزم ، وميناء رأس عقبة أيله (لعله ميناء العقبة الأردنى) وميناء أيله (٤) .

وعن عهد الذمة الذى منحه النبى ﷺ ليوحنه بن رؤية النصرانى ، صاحب أيله ؛ يقول ياقوت : «وقدم يوحَنّه بن رؤية على النبى ﷺ من أيله ، وهو فى تبوك ، فصالحه على الجزية ، وقَرَّر على كل حالم فى أرضه ديناراً ، فبلغ ذلك ثلاثمائه دينار ؛ واشترط عليه قِرَى مَنْ مَرّ بهم من المسلمين ، وكتب لهم كتاباً أن يحفظوا ويُمنعوا ؛ فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيله عن ثلاثمائه دينار شيئاً» (٥) .

ويقول المقريزى عن صلح النبى ﷺ لأهل أيله : «قال إبن إسحاق (فى كتاب السيرة النبوية) فلما إنتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك ، أتاه يُحَنّه بن رؤيه صاحب أيله ، فصالحه وأعطاه الجزية ؛ وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، وكتب لهم كتاباً ، فهو عندهم . وكتب ليحنه بن رؤيه : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسوله ، ليُحنه بن رؤيه ، وأهل أيله ، أساقفهم وسائرهم ، فى البر والبحر ، لهم ذمه الله وذمة النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ؛ فمن أحدث منهم حدثاً ، فإنه لايحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ؛ وأنه لايحل أن يمنعوا مايريدونه ، وطريقاً يريدونه ، من بر أو بحر . هذا كتاب جهيم بن الصلت وشُرَحبيل بن حَسَنة ، بإذن رسول الله ﷺ » . وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة» (٦) .

---

(١) أنظر تعريف مطول بهذه المدينة ، عند ياقوت : معجم البلدان ، ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ (طبعة فريد) ، مادة «أيله» ؛ وراجع صلاح الدين المنجد : فهرس بلدان كتاب فتوح البلدان البلاذرى ، ص ٦٩١ ؛ قاموس الأمكنة ، ص ٣٧ – ٣٨ .

(٢) أنظر تعريف مطول آخر بهذه المدينة ، عند المقريزى : الخطط المقريزية حـ ١ ، ص ٢٩٨ – ٣٠٠ (ذكر مدينة أيله) .

(٣) أنظر ياقوت : معجم البلدان ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٤) نفس المصدر والمكان .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ (طبعة فريد) ، مادة «أيله» .

(٦) المقريزى : الخطط ١ : ٢٩٩ .

وقد أفاد المقريزى أن السلطان صلاح الدين الأيوبى قد أسترد قلعة مدينة أيلة من الفرنج فى ٢٠ ربيع الأخر سنة ٥٦٦ هـ وقَتَلَ من بها من الفرنج وأسرهم ، وشحنها بالمقاتله من المسلمين وأنه – أى صلاح الدين – إتخذ من قلعة أيله فى سنة ٥٧٠ هـ ، مركزاً لقتال أمراء الفرنجه الذين حاولوا مهاجمة بلاد الحجاز .. (١) .

ونَقَل ياقوت ، عن الملك أبى الفدا الأيوبى صاحب حماه ، أنه قال : «أيله ، وعليها طريق حجاج مصر ، وهى فى زماننا (ق ٧ – ٨) بُرج (حصن) ، وبه والٍ من مصر ؛ وليس بها مزدرع ؛ وكانت بها قلعة فى البحر ، فأبطلت ، ونُقل الوالى إلى البرج فى الساحل . (٢) .

فمن أهل الذمة الذين صالحهم النبى ﷺ وهو بتبوك سنة ٩هـ ، من أهل مدن أطراف الشام أهل مدينة مَقْنا ، وتقع اليوم فى أقصى شمال غرب المملكة العربية السعودية ، وترسم برسم «مقنه» ، عند المدخل الجنوبى لخليج العقبة ، وهى فى جنوب ميناء العقبة الذى يقع اليوم بالمملكة الأردنية الهاشمية فى الطرف الجنوبى لخليج العقبة ، على ساحله الشرقى ، بأراضى المملكة العربية السعودية ، وهى تواجه الجنوب الشرقى لشبه جزيرة سيناء المطل على خليج العقبة (٣) ؛ ويقول ياقوت «مقنا : قُرب أيْلَة ، صالحهم النبى ﷺ على ربع عروكهم – والعروك حيث يُصطاد عليه – ؛ وعلى أن يعجل منهم ربع كراعهم وخلفتهم . وقال الواقدى : صالحهم على عروكهم ، وربع ثمارهم ؛ وكانوا يهوداً» (٤) . قلت : والخلفه ، هى الثمار .

ومن أهل الذمه الذين صالحهم رسول الله ﷺ على الجزيه بأرض الأردن ، أهل مدينتى أيْذرُح والجرباء ، وكانوا يهوداً ؛ فقد جزم المقدسى أن أذرُح من أرض الشرَّاة ؛ التى تُعرف اليوم بجبل الشراة ، بجنوب غرب المملكة الأردنية الهاشمية ، غرب مدينة معان (٥) ؛ فيقول المقدسى : «وأما الشرَّاة : فجعلنا قصبتهما ضُغَرّ ، ومدنها : مآب ، مُعَان ، تَبوك ، أذْرُح ، وَيْلة (أيْلة) ، مَدْيَن» (٦) ؛ ثم يقول المقدسى عند ذكره لمدن الشام : «وأذْرُح : مدينة مُتطرفة ، حجازية شاميه ، وعندهم بُرْدَة رسول الله ﷺ وعهده ، وهو مكتوب على أديم» (٧) ؛ وأفاد ياقوت أن جبال الشراه ، كانت مضمومه لجند فلسطين ؛ فيقول : «وجبال الشراة ، إلى أيلة ؛ كله مضموم إلى جند فلسطين»(٨) .

---

(١) أنظر المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

(٢) أنظر ياقوت : معجم البلدان ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٣) أنظر الأطلس العربى ص ١٨ ، مربع ٢ ب (خريطة الجمهورية العربية المتحدة) .

(٤) أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ٥ : ٢٠٦ (طبعة فريد) مادة «مقنا» .

(٥) أنظر الأطلس العربى ، رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م ، ص ٣٣ ، مربع أ ٧ ، ومربع ب ٧ ، (خريطة فلسطين) .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٥١ .

(٧) نفس المصدر ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٨) أنظر ياقوت : معجم البلدان ٦ : ٣٩٦ (طبعة الخانجى – تحقيق الشنقيطى) ، مادة «فلسطين» .

أما أذْرُح ، فهى بلد فى أطراف الشام ، من أعمال الشَّراة ، ثم من نواحى البلقاء وعَمان ، مجاور لأرض الحجاز ، ويقع بالمملكة الأردنية الهاشمية اليوم (١) .

ويفصل ياقوت تحديد موضع مدينتى أَيْذُرح والجرباء ، إعتماداً على ماورد فى شأن ذلك فى كتاب صحيح مسلم بن الحجاج ، وإعتماداً على شهادة من زار هاتين المدينتين من أمراء الدولة الأيوبية وكانوا على معرفة به ، وإعتماداً على شهادة نفر من أهل تلك الناحية ، جازماً أن أذْرُح والجرباء فُتِحَتا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ ، وأن أهل أذْرُح قد صولحوا على مائه دينار جزية ، فيقول : «أذْرُح : ... ، إسم بلد ، فى أطراف الشام ، من أعمال الشَّراة ، ثُمَّ من نواحى البلقاء وعَمَّان ، مجاور لأرض الحجاز . قال إبن وضاح (اليعقوبى فى كتابه البلدان) : هى من فلسطين . وهو غلط منه ، وإنما هى فى قبلى فلسطين من ناحية الشَّراة . وفى كتاب صحيح مسلم بن الحجاج : بين أذْرُح والجَرْبَاء ثلاثة أيام . وحدثنى الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذبانى ، – قبيل من الأكراد ينزلون فى نواحى الموصل .. ؛ قال : رأيت أذْرُح والجرباء غير مَرَّة ، وبينهما ميل واحد وأقلُّ ، لأن الواقف فى هذه ، ينظر هذه ؛ وإستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ، – ونحن بدمشق – ، وإستشهد على صحة ذلك ، فشهد به . ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية ، وسألتهم عن ذلك ، فكلٌّ قال مثل قوله .. ووَهِم فيه قوم ، فرَوَوْه بالجيم . وبأذْرُح إلى الجرباء ، كان أمر الحكمين ، بين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى ؛ وقيل بدومة الجَنْدَلُ ، والصحيح أذْرُح والجرباء ؛ ويشهد بذلك قول ذى الرُّمه ، يمدح بلال بن أبى بُرْدة بن أبى موسى الأشعرى (....) وفُتحت أذْرُح والجَرْبَاءْ فى حياة رسول الله ﷺ ، سنة تسع، صولح أهل أذْرُح على مائة دينار

---

(١) أنظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ١ : ١٥٧ – ١٥٨ ، مادة «أذْرُح» ؛ صلاح الدين المنجد : فهرس البلدان الملحق بكتاب فتوح البلدان البلاذرى ص ٦٨٢ . وقال ياقوت ، فى مادة مؤته «مؤته : قرية من قُرى البلقاء ، فى حدود الشام .. قال (أبو الحسن) المهلبى (فى كتابه العزيزى) : مآب وأذْرُح : مدينتا الشَّراة ، على أثنى عشر ميلاً من أذْرُح ، ضيعه تُعرف بمؤته ، بها قبر جعفر بن أبى طالب . بعث النبى ﷺ إليهما جيشاً فى سنة ثمان (٨هـ) ، وأمَّر عليهم زيد بن حارثه مولاه ؛ وقال : إن أصيب زيد . فجعفر بن أبى طالب الأمير ، وإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحه ..» أنظر ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٦٧٧ (طبعة وستنفلد) ، مادة «مؤته» . وقال المقدسى : «مآب : فى الجبل ، كثيرة القرى .. ، قريبه من البادية ؛ ومؤته من قراها ، وثم قبر جعفر الطيار وعبد الله بن رواحه ؛ وأذْرُح : مدينة متطرفة ، حجازية شامية .. إلخ » ، أنظر أحسن التقاسيم ص ١٧٨ – ١٧٩ . وأنظر أبوعبيد البكرى : معجم ماأستعجم ٤ : ١١٧٢ – ١١٧٣ ، مادة «مؤته» (مفصلة) ؛ و٤ : ١١٦٩ ، مادة «مآب» ، موضع بالشام ، وبالهامش : مآب : تلى أيله ؛ وأنظر ياقوت : معجم البلدان ، ٥ : ١٧٩ (طبعة فريد) ، مادة «مَعَان» ، و٤ : ٥٣٦ (طبعة وستنفلد) ، مادة «المشارف» ، قال ياقوت : «مَعَان» مدينة فى طرف بادية الشام ، تلقاء الحجاز ، من نواحى البلقاء ؛ وكان النبى ﷺ بعث جيشاً إلى مؤته ، فيه زيد بن حارثه وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحه فساروا حتى بلغوا مَعَان ، فأقاموا بها ..) .

جزيه» (١) . ثم يقول ياقوت : «الجَرْباء (...) ، موضع من أعمال عَمّان ، بالبلقاء من أرض الشام ، قرب جبال الشَّراة، من ناحية الحجاز ؛ وهى قريبة من أذْرُح – التى تقدم ذكرها – وبينهما كان أمرُ الحَكَمَيْن» (٢) .

وقد روى الإمامان البخارى ومسلم ، حديثاً نبوياً يتعلق بمدينتى أذْرُح والجرباء ، أفاد أنهما متجاورتان بأرض الشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام ؛ فأخرج الشيخان بسندهما ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبى صلى ﷺ ، أنه قال : «إن أمامكم حوض ، كما بين جرباء وأذرح . قال عبيد الله : فسألت إبن عمر ، فقال : هما قريتان بالشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام» (٣) .

وعلى هَدْى وسنن هذه العقود والعهود النبوية لأهل الذمة ، منح صحابة رسول الله ﷺ – سواء الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، أو أمراءهم فى فتوح البلدان ، أو ولاتهم على الأمصار الإسلامية ، التى فتحها الله على الإسلام ، ومصَّرها المسلمون – ؛ منح صحابة رسول الله ﷺ ، عقوداً وعهوداً للذمة ، لأهل البلاد التى فتحت صُلحاً ، ولم تُفتح عنوة بالسيف والقتال ؛ وذلك إبّان حركة الفتوحات الإسلامية ، خارج جزيرة العرب ، فى عصر الخلفاء الراشدين (٤) .

ويأتى عهد وعقد الصلح ، الذى منحه الخليفه الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأهل مدينة اللدّ (٥) وكانت العاصمة السياسية والإدارية لفلسطين فى العصر البيزنطى ، قبل الفتح الإسلامى لفلسطين – ولمن دخل فى صلح أهل اللُّد من جميع أهل فلسطين ؛ (٥) وعهد وعقد الصلح ، الذى منحه الفاروق رضى الله عنه لأهل مدينة إيلياء (٦) (بيت المقدس أو القدس) ؛ فى طليعة عهود

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٥٧ – ١٥٨ (طبعة فريد) ، مادة «أذْرُح» .

(٢) نفس المصدر ٢ : ١٢٧ (طبعة فريد) ، مادة «الجَرْباء» .

(٣) اللفظ لمسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح الإمام محى الدين النووى جـ ١٥ ، ص ٦١ ؛ عن ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٥٧ – ١٥٨ (تحقيق فريد) .

(٤) أنظر أبوعبيد : كتاب الأموال ، ص ١٨٧ – ٢١٠ (باب العهود التى كتبها النبى ﷺ وأصحابه لأهل الصلح) ، أبو يوسف : كتاب الخراج ، ص ١٤٨ – ١٦١ (فصل فى الكنائس والبيع والصلبان) ؛ حيث يعلق على شروط صلح أبوعبيده بن الجراح رضى الله عنه ، – القائد العام لفتوح الشام – لأهل الشام ، بقوله «وإنما كان أبو عبيده يجيبهم إلى الصلح على هذه الشرائط ، ويعطيهم ما سألوا ، يريد بذلك تألفهم ، وليسمع بهم غيرهم من أهل المدن التى لم يطلب أهلها الصلح ، فيسارعوا إلى طلب الصلح» ؛ أنظر نفس المصدر ، ص ١٥٠ ، س ١٠ – ١٢ . قلت : وقد إقتدى السلطان صلاح الدين عند إسترداده لمدن الشام من الفرنج الصليبين ، نهج أبى عبيده بن الجراح .

(٥) – (٥) أنظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ٣ : ٦٠٨ – ٦٠٩ ، حوادث سنة ١٥ هـ .

(٦) أنظر نفس المصدر ، ٣ : ٦٠٩ – ٦١٠ ، حوادث سنة ١٥ هـ .

وعقود الصلح التى منحها صحابة رسول الله ﷺ لأهل الذمة والعهد ؛ نظراً لصيرورته نموذجاً جامعاً ، لجميع شروط وعهود صلح الذمة التى منحها رسول الله ﷺ لأهل العهد ؛ ونظراً لإرتباط عهدى صلح مدينتى اللّد وإيلياء (بيت المقدس) ، بتاريخ فلسطين ، والأوضاع الدينية والإجتماعية والسياسية لأهل الذمة بها ؛ ومامَنَحه وحققه هذان العهدان لأهل الذمة بفلسطين ، من حقوق المواطنه المدنية ، والحرية الدينية ؛ وهو ما أكدته تأكيداً وثائقياً، الرسائل الإخوانية فى وجائد البردى العربى بمنطقةخرْبة المرْد ، التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى ؛ أى إلى عهد الخلفاء الراشدين ، أو عهد خلفاء بنى أُمَيّة الأوائل (١) .

وقد أفادت روايات الطبرى التى أخرجها بسنده فى تاريخه ، أن العوام من أهل إيلياء (القدس) والرملة ، هم الذين طلبوا الصلح من أبى عبيده إبن الجراح القائد العام لفتوح الإسلام فى بلاد الشام سنة ١٥ هـ . وذلك بعد إنسحاب الأرطبون والى فلسطين الرومانى البيزنطى ، وإنسحاب التذارق أخو قيصر الروم هرقل والقائد العام لجيوش الروم فى بلاد الشام ، من فلسطين إلى مصر ، إثر الهزائم التى حلت بهم وبجيوشهم فى بلاد الشام وفلسطين والأردن (أجنادين – فحل – اليرموك ، بين سنتى ١٣ هـ – ١٥ هـ) ؛ وأن أهل بيت المقدس إشترطوا على أبى عبيده بن الجراح ، أن يصالحهم على صلح أهل مُدُن الشام ، وأن يكون المتولى للعقد الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ؛ فقدم عمر رضى الله عنه الشام ، وعقد مؤتمر الجابيه بدمشق سنة ١٥ هـ ، وحضره معه أبو عبيده بن الجراح ، وإنضم إليهما عمرو بن العاص فاتح فلسطين وأول ولاتها فى الإسلام ، وشرحبيل بن حسنة فاتح الأردن وأول ولاتهما فى الإسلام . فصالح الفاروق رضى الله عنه أهل إيلياء بالجابيه ، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة (إقليم) كتاباً واحداً وهو الكتاب الذى كتبه رضى الله عنه لأهل مدينة اللا، عاصمة فلسطين ومن دخل معهم فى الصلح من أهل فلسطين أجمعين ؛ ماخلا أهل إيلياء ، فقد أفردهم بكتاب على حده ، زادهم فيه بعض الشروط ، نزولاً على رغبتهم . (٢) .

ومجمل كتابى الصلح اللذين منحهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأهل مدينة لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين ، ولأهل مدينة إيلياء (القُدس) ؛ أن أمَّنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وأراضيهم ومنازلهم ؛ وعلى سائر ملتهم ودينهم فـ «لايُكرهون على دينهم» ؛ «وعلى أن يُعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشام» ، وزاد فى شروط صلح أهل إيلياء أنه «لا يسكُنُ بإيلياء

---

(١) أنظر البردية رقم Mird 32 ، وهى الوثيقة رقم ٤٢ من ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى ؛ راجع Ibid;p.49-52. وأنظر أيضاً البردية رقم Mird A 34 ، وهى الوثيقة رقم ٤٨ من ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى أيضاً ؛ راجع . Ibid. , P. 57 - 58

(٢) أنظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك : ٣ : ٦٠٨ – ٦٠٩ ، حوادث سنة ١٥ هـ .

معهم أحد من اليهود» ؛ وعليهم «أن يخْرجوا منها الروم واللصوت» - أى اللصوص - ؛ «ومن أحب منهم أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلُبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم» ؛ وأنه لا يؤخذ منهم شئ من جزية رؤسهم وخراج أرضهم ، حتى يُحصد حصادهم . وجاء فى آخر كتاب صلح عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل إيلياء : «وعلى مافى هذا الكتاب ، عهد الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ؛ إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وكتب وحَضَر سنة خمس عشرة (١٥ هـ) (١) .

وقد أفاد البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان ، أن يهود الشام كانوا ذمة للنصارى ، فدخلوا معهم فى الصلح (٢) حين منحتهم دولة الخلافة الإسلامية ، فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، عقود وعهود صلح الذمة ، بعد فتح مُدُن الشام .

كما أفاد البلاذرى أن يهود السامرة بفلسطين (مدينة نابلس) والأردن ، كانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين ، إبان فتوح الإسلام فى بلاد الشام ؛ وأن أبا عبيده بن الجراح رضى الله عنه قد صالحهم على الجزيه ؛ وأن خلفاء بنى أُمَيّه ، ثم خلفاء بنى العباس من بعدهم ، قد تحروا العدل والرفق فى جبايه جزيه رؤسهم وخراج أرضهم (٣) . كذلك أفاد البلاذرى أن يهود السامرة بمدينة قيساريه ، - وهى آخر مدينة من مُدن فلسطين فتحها الله على الإسلام ، لحصانتها وإمداد الروم لهما من البحر ، حتى إستمر حصارها سبع سنين - كانوا مُرحّبين بالفتح الإسلامى لقيساريه (٤) ، مفضلين حكم دولة الخلافة الإسلامية ، على حكم الدولة البيزنطيه المُتنصرة . وذكر البلاذرى أيضاً أن يهود مدينة طرابلس ببلاد الشام ، كانوا فى جانب الفتح الإسلامى لطرابلس ، وضد الدولة البيزنطية (٥) .

وأكدت كتب المسالك والممالك ، وتقويم البلدان ، ومعاجم البلدان ، والرحلات الجغرافية ، وكتب ودساتير وقوانين ديوان الإنشاء والمكاتبات والرسائل والبريد والتاريخ الإدارى لأمصار الإسلام ؛ أكدت جميع هذه المصادر المتنوعة ، ما تمتع به يهود السامرة بفلسطين (مدينة نابلس - جبل طور زيتا) والأردن ، من عدل وتسامح من قِبَل دولة الخلافة الإسلامية ، على مر عصور التاريخ الإسلامى ؛

---

(١) أنظر الطبري : تاريخ الرسل ٣ : ٦٠٨ - ٦١٠ .

(٢) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٤٨ خبر ٣٣٩ .

(٣) أنظر نفس المصدر ص ١٨٧ ، خبر ٤٢٠ - ٤٢٢ (أمر السامرة) .

(٤) أنظر نفس المصدر ص ١٦٧ - ١٦٨ ، خبر ٣٧٧ ؛ وأنظر أيضاً ياقوت معجم البلدان ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ (طبعة وستنفلد) ، مادة قيسارية ، وفيه «وسامرتُها ثمانون ألفاً ، ويهودها مائة ألف» .

(٥) أنظر نفس المصدر ص ١٥٠ - ١٥١ ، خبر ٣٤٦ و٣٤٧ .

وأشارت إلى التقارب الذى مَيّز دائماً العلاقة بين المسلمين وأهل ذمتهم ، من يهود السامرة من أهل فلسطين والأردن بحيث صاروا أكثر قرباً إلى المسلمين ، من باقى فرق اليهود ، ومن النصارى (١) .

وفى حديث تليفونى ، أذاعته إذاعة لندن يوم ١٩٩٧/٤/٢٥م ، أجرى مع حاخام يهود السامرة بالضفة الغربية لنهر الأردن ، الواقعة اليوم تحت الإحتلال الإسرائلى ؛ أفاد هذا الحاخام ، – ولغة كلامه عربية صميمه – أنه كان ولايزال يحمل الجنسية الأردنية – ؛ أى الخاصة بالمملكة الأردنية الهاشمية – ؛ وأنّه يَعُدّ نفسه الآن ، تابعاً للحكم الذاتى الفلسطينى ، فى الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غَزّة ؛ وأن عدد يهود السامرة اليوم ، الذين يعيشون على جبل جنين بالضفة الغربية حوالى ٦٠٠ نسمة ، يحملون جوازات سفر أردنية ؛ وأنهم ظلوا يعيشون فى وئام وحُبّ وحُسن جوار مع العرب ، منذ ألفين سنة ، ومع المسلمين منذ ١٤٠٠ سنة ؛ يُشاركون بعضهم البعض التعازى فى أحزانهم ، والتهانى فى أفراحهم ؛ وأنه طوال هذه القرون التى عاشوا فيها مع العرب ، وخضعوا للحكم الإسلامى ، لم يعانوا أى إضطهاد . أما اليهود السامره ، الذين يعيشون بمدينة نابلس الفلسطينية ، الخاضعة اليوم للإحتلال الإسرائيلى ، فهم يحملون جوازات سفر إسرائلية . كما أفاد هذا الحاخام أن السامرة لايعدوا أنفسهم من مواطنى دولة إسرائيل كدولة ، ولكنهم من ناحية النسب إسرائيلون قبل قيام دولة إسرائيل بآلاف السنين ، لأنهم من نسل لاوى بن يعقوب (ونبى الله يعقوب ،

---

(١) أنظر إبن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٧٨ ، حيث يذكر كورة السامره ، أى إقليم السامرة ، كأحد أقاليم بلاد الأردن ، وهى ١٢-كوره ، أى ١٢ إقليماً ؛ وأنظر إبن شيخ الربوه : نخبه الدهر ص ٢٠٠ ، حيث يقول : «نابلس وإقليم سامرة ، ومدينته نابلس ، مدينة (...) بين جبلين مُتسعة مابينها ، ذات (...) جامع حسن تقام فيه الصلوات ، وكثير قراءة القرآن به ليلاً ونهاراً ، والإشتغال فيه كثير (...) ؛ لها الجبلان ، وهما : طور زيتا ، وإليهما حَجّ السامرة ، وقربانهم على الطور ، يذبحون الخرفان ويحرقون لحومها ؛ ولاتوجد فى بلد من البلدان من السامرة مايوجد مَنهم بها ، ويقولون أنهم لايبلغون فى بلد منهم الالف أصلاً ؛ ويقال أنه إذا إجتمع فى طريق ، مُسلم ويهودى وسامرى ونصرانى ، رافق السامرى المُسلم » ؛ وأنظر القزوينى : أثار العباد ص ٢٧٧ ، حيث يقول : «نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ؛ وبها إجتماع السامرة ، وهم طائفة من اليهود ، واليهود بعضهم يقول : إنهم مبتدعة ملتنا ! ، ومنهم من يقول : أنهم كُفار ملتنا (...) ؛ وبها جبل يقول اليهود أن الخليل عليه السلام أُمِرَ بذبح ولده عليه ، لأن فى إعتقادهم أن الذبيح كان إسحق عليه السلام ؛ وبها عين تحت كهف تعَظّمه السامره ، وبها بيت عبادة للسامرة يُسَمّى كزيرم » وأنظر ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٥٥٦ – ٥٧٧ (طبعة وستنفلد) ، مادة «طور» حيث يقول : «وقد ذكر بعض العلماء ، أن الطور هذا ، الجبل المُشرف على نابلس ، ولهذا يَحُجّه السامره ؛ وأما اليهود ، فلهم فيه إعتقاد عظيم ، ويزعمون أن إبراهيم أمر بذبح إسماعيل فيه ؛ وعندهم فى التوراه ، أن الذبيح إسحق عليه السلام » ؛ وأنظر أيضاً نفس المصدر ٣ : ٥٥٨ ، مادة «طور زيتا» ؛ وأنظر القلقشندى : صبح الأعشى ٤١ : ١٠٣ ، حيث يقول : «نابلس : (...) وهى مدينة السامرة ، وكانت السامرة فى الزمن المتقدم لاتوجد إلا بها ، وبها الجبل الذى يحج إليه السامرة ، وسيأتى الكلام على الموجب لتعظمه عندهم ، عند الكلام على تحليفهم ، فى باب الأيمان إن شاء الله» .

هو نفسه إسرائيل عليه السلام ، فهو يسمى بإسمين) . كذلك أفاد هذا الحاخام أيضاً ، أن سامرة نابلس ، أضطروا للحصول على جوازات سفر إسرائيلية ، لأسباب إقتصادية ، وهى الحصول على عَمَل داخل إسرائيل ؛ وأفاد أيضاً ، أن عدداً من الفلسطنين الذين يعيشون بنابلس تحت الحُكم الإسرائيلى ، يضطرون للزواج من نساء إسرائيات ، للحصول على تصاريح الإقامة ، اللازمة للعمل داخل الأراضى التى تُسيطر عليها الحكومة الإسرائيلية .

كما تُطلعنا البرديات الإخوانية الشخصية بوجائد البردى العربى بخِرْبة المِرْد ، على مظاهر الودّ والتآلف ، ومكارم الأخلاق الإسلامية ، والقيم والعادات والتقاليد والأعراف الإسلامية ، التى عَمَّت العالم الإسلامى ، ودولة الخلافة ، وأمصارها ومجتمعاتها ، بعد تمام فتوح الإسلام الأولى ، زمن الخلفاء الراشدين ؛ بحيث قَوِيَت أواصر الودّ والتآلف ، بين المسلمين ، وأهل ذمتهم من اليهود والنصارى من أهل البلاد التى فتحها الله على الإسلام ودولة الخلافة الإسلامية ؛ وأصبح هذا الود والتآلف ، بين المسلمين وأهل ذمتهم ديدناً لدين الإسلامم ودولته وحضارته ومجتمعه ، فى كل زمان ومكان [1] ، وذلك لإقرار العقيدة الإسلامية بنبوة جميع الأنبياء ، دون تفرقة بينهم ، وبجميع الديانات والكتب السماوية .

وقد أرشدت أيات القرآن الكريم ، إلى علاقة الودّ والمصاهرة ، التى من الممكن أن تربط بين المسلمين وأهل ذمتهم من أهل الكتاب اليهود والنصارى ؛ فقال الله سبحانه وتعالى : (اليوم أُحِلَّ لَكُم الطيبات ، وطعامُ الذين أُوتوا الكتاب حلٌّ لكم ، وطعامُكُم حلٌّ لهم ، والمُحْصَنَات من المؤمنين ، والمُحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قَبْلِكُم ، إذا أتيتُموهُنّ أجُورَهُنّ ، مُحصنين غير مُسافِحِينَ ولامتّخِذِي أخْدَانٍ) (الأية ٥ من سورة المائدة) .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته ، فأنا حجيجه إلى الله يوم القيامه) . وروى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أنه قال : «أوصى الخليفه من بعدى بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ ، وأن يُوَفىَّ لهم بعهدهم ، وأن يُقاتل من ورائهم ، ولايُكلفوا فوق طاقهم [2] .

---

(١) أنظر إبن القيم الجوزيه (ت . ٧٥١ هـ) : أحكام أهل الذمة (ج ١ – ٢) ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦١م ؛ وراجع على عبد الواحد رافى ، حقوق الإنسان فى الإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٩م ، ص ١٦ – ٤٧ ، ص ٤٨ – ٩٨ ، ص ١٩٨ – ٢١٩ ، ص ٢٢٠ – ٢٢٨ ، ص ٢٢٩ – ٢٩٨ ؛ وراجع أيضاً محمد الغزالى : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ ؛ وراجع ماتقدم .

(٢) أنظر أبو يوسف : كتاب الخراج ، ص ٣ – ١٥ ؛ يحى بن آدم : كتاب الخراج ، ص ٦٧ خبر ٢٢٦ أو ص ٧٠ خبر ٢٣٢ ، وص ٧١ خبر ٢٣٥ ، وخبر ٢٣٦ .

وقد تَبَدَّت مظاهر الود والتآلف والتحاب والتسامح ، بين المسلمين وأهل ذمتهم ، فى الأمصار والمجتمعات الإسلامية ، فى البرديات الإخوانية الشخصية بوجائد البردى العربى بخرْبة المِرْد ، المتبادلة بين رجال من المسلمين ، ورجال من أهل ذمتهم ، يحملون أسماء نصرانية ، أو لعلهم رجال من مسالمة النصارى، حديثى العهد بالدخول فى الإسلام ؛ على نحوو ما نجد فى البردية رقم Mird 32 ، وهى الوثيقة رقم ٤٢ فى ترتيب كتاب جروهمن عن برديات خِرْبَة المِرْد ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى ؛ وهى عبارة عن خطاب إخوانى شخصى ، من رجل مسلم ، بُتِرَ إسمه من أول الوثيقة ؛ التى إستُهلّت بالصيغ الإسلامية فى المراسلات ، وهى البسملة ، والحمد الله ، وصيغة التوحيد ، والخطاب مُرسل إلى أحد أصدقاء أو أصهار هذا الرجل المسلم ، ويبدو أنه – أى المُرسَل إليه – أحد المساله حديثى العهد بالدخول فى إسلام ؛ لأن المُرْسِل يذكر له من أسماء أقاربه ، رجال بأسماء مسيحيه ، مثل يوسف وسمويل ، ونساء بأسماء مسيحية ، مثل مريم وحنونه ؛ وذلك فى سياق إرساله التهانئ ، بإنتهاء شهر رمضان المُعظم ، وحلول عيد الفطر المبارك ، والإحتفالات والتوسعة ، التى عَمَّت الأسرة ، بجميع فروعها ، بمناسبة هاتين المُناسبتين الإسلاميتين . وقد أفاد هذا الخطاب ، وجود نشاط تجارى للمتراسلين ، مرتبطاً بمدينة الرملة ؛ التى أصبحت عاصمة فلسطين فى القرن الأول الهجرى ، بعد أن أختطها خلفاء وأمراء بنى أمية ،فهى – أى مدينة الرملة – أصبحت على هذا الأساس مركزاً لنشر الإسلام والثقافة والحضارة الإسلامية ، بين أهل فلسطين من النصارى واليهود ، وتألفهم على الإسلام تدريجياً ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقدوة الحسنة ، والمُصاهرة ، وحسن الجوار .

ونص هذه الرسالة الإخوانية ، التى إحتوت عليها هذه الوثيقة البردية رقم Mird 32 على هذا النحو : «بسم الله الرحمن الرحيم (فلان بن فلان من فلان بن فلان) . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد عافانا الله وإياك بأحسن عافيته ، ودفع عَنّا وعنك مكاره الدنيا والآخرة ؛ فإنى أكتب إليك من خبرنا ، أنّا سالمين صالحين (...) (*) ، أسأل الله تمامها وقوامها وحر (....)ة (**) بعت إلى . وأخبرنى حر (....)ة أن (....) تبيعه فى طُعْمَة رمضان ، فتبيعه (...) إلى الرملة ؛ وإن كان ليس عندنا (...) ، فإنه ليس عندنا العام فطرة ؛ (...) . السلم عليك ، وإن يوسف وسمويل يُقْرِيَاك السلم ، ومريم وحنّونه السلم كثير ؛ وقد حدثنا (...) ، تفرحنا بذلك فرح شديد .. ومريم وحنّونه ، وقدّما السلم» (١) .

(*) العلامة (...) ، تشير إلى وجود خَرْم وتآكل بأصل البردية .

(**) قرأ جروهمن إسم هذا العلم ، وأكمل السقط من أحرف إسمه ، على هذا النحو : «حَرْبِيّة» ؛ ولعل الأقرب إلى الصواب ، على مايقتضيه سياق الكلام ، أن إسم هذا العلم ، إسم مُذكّر ، لا مؤنّث ؛ وهو على الأرجح إسم «حَرْمَلَه» ، أو شئ من هذا القبيل .

(١) راجع

Grohmann (A.) : Arabic Papyri Fzom Hirbet El Mird P. 49 - 52 .

كذلك تَبَدَّت مظاهر الود والتآلف والتسامح بين المسلمين وأهل ذمتهم ، فى رسالة إخوانية شخصية بردية أخرى ، هى البردية رقم Mrid A 34 a وهى عبارة عن خطاب إخوانى شخصى ، يرجع إلى القرن الأول الهجرى ، مُوَجّه من إمرأة مسلمة تُدعى حميدة ، إلى إمرأة ذميه من أصل نصرانى ، حديثه العهد بالدخول فى الإسلام ، تُدْعى أم سليمن إبنت مرقوص؛ ونص هذه البردية على النحو التالى : وجه البردية : «بسم الله الرحمن الرحيم . لأمّ سلمين أبنت مرقوص ، من حميده بنت (...) ؛ فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو (...)» ظهر البردية : «وصل من حميده بنت (...)» (١) .

---

(١) أنظر البردية رقم Mrid A 34 a ، وهى الوثيقة رقم ٤٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع Ibid ., P57 - 58

والطريف أننا وجدنا فى بعض الرسائل الإخوانية فى وجائد البردى العربى التى نشرها جروهمن عن برديات خِرْبَة المِرْد ، بعض رسائل إخوانية متبادلة بين أهل الذمة بعضهم البعض ، وردت بها صيغ الإيمان النصرانية جنباً إلى جنب مع صيغ التوحيد الإسلامية والصلاة والسلام على رسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ ؛ فأغلب الظن أن هذه المراسلات الشخصية خاصة بأسر مسيحية الأصل ، حديثه العهد بالدخول فى الإسلام ، أو فشى الإسلام فى بعض فروعها وبين بعض أفرادها ؛ راجع Grohmmann (A.) : Arabic Papyri From Hirbet El - Mird P. $9 - 87

حيث نشر جروهمن الخطابات الشخصية ، وهى الوثائق رقم ٤٢ إلى ٧٠ من ترتيب كتابة وأنظر على الخصوص البردية رقم Mird 13 ، وهى الوثيقتان رقم ٤٥ و ٤٦ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الثانى الهجرى ؛ إذ نجد فيها مستهل الرسالة الإخوانية ، صيغة العقيدة النصرانية «بسم الآب والإبن والروح والقُدس ، بجوهر واحد» ، بدلاً من صيغة «بسم الله الرحمن الرحيم» . والطريف أن هذا الخطاب ورد فيه هذا التعبير «وصلى الله على ..) (!!!؟) ؛ راجع Ibid., . P.55 - 56 -

ولقد وجدنا إقتران العبارات والصيغ والأدعية الدينية الإسلامية والنصرانية ، وتجاورهما فى خطاب واحد ، فى الرسالة التى أرسلتها الراهبة الأم مريم رئيسة دير هد بمنطقة قصر عنتر بمدينة الفسطاط إلى إبنتها بفلسطين بمدينة القدس ، وهى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى ، عثر عليها بمنطقة قصر عنتر بمدينة الفسطاط ، ونشرها الأبان جورج شحاته قنوانى وجاك جوميه ، فى حوليات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٤م .

راجع

Anawati Et Jomier : un Papyus Chretien en Arabe Eypte , Ixe Siecle A P. J. - C. , Melanges Jslamolo - giquue 1954 : pp 11 - 102

ومستهل البردية : «بسم الله الرحمن . أبقاك الله وحفظك ، وأتم نعمته عليك ، وزاد فى إحسانه وفضله عندكم . كتابى إليك وأنا ومَن قبلى بحال عافية ، والشكر لله ؛ سبحان الله يابنتى ، ما كان الواجب عليكى أن تكتبى إلىّ بخبرك وحالك من الرَمْلة ، أو عند وصولك إلى الفسطاط (... إلخ) » ثم تكررت فى الخطاب صيغ عقيدة النصرانية فى المسيح مثل قولها : «سلام المسيح وحياته ، وحيل صليبية ، يكون معك إلى الدهر آمين» . ويختتم الخطاب بقولها «سلام المسيح أبقاك الله وحياك» .

وفى هذه الرسالة ، مايشير إلى مانعمت به المرأة فى الإسلام وفى المجتمعات الإسلامية من التعليم (١) ؛ بحيث كانت بعض النساء يعرفن القراءة والكتابة ويُتقنونها ، فى القرن الأول الهجرى ؛ رغم أن الأمية حين تظهر أوتتفَشى أو تشيع فى المجتمعات ، فإن أغلب نسبة الأمية تكون عادة بين النساء ، اللائى كُنّا دائماً فى المجتمعات القديمة ، يحظين بأقل حظ من التعليم .

وفى هذه البردية العربية أيضاً ، من برديات خِرْبة المِرْد بأرض فلسطين ؛ مايشير إلى إنتشار الثقافة العربية الإسلامية فى فلسطين ، فى القن الأول الهجرى ؛ وغلبة الصيغ الإسلامية مثل البسملة والحمد لله ، والتهليل ، على إفتتاحات وديباجات الرسائل الإخوانية ؛ حتى التى كانت تُرْسَل إلى نساء مسيحيات نصرانيات ، أو نساء من مسالمة النصارى ، حديثات العهد بالدخول فى الإسلام .

*

* *

(١) راجع على عبد الواحد وافى : حقوق الإنسان فى الإسلام ، ص ١٦ – ٤٧ ، (تسوية الإسلام بين الناس فى الحقوق المدنية وشئون المسئولية والجزاء ، وفى الحقوق العامة ، وبخاصة حق التعلم والثقافة وحق العمل) ؛ وراجع على وجه الخصوص ٢٣ – ٢٥ (تسوية الإسلام بين الرجل والمرأة فى جميع هذه الحقوق) .

٤- البرديات الدينية والثقافية والأدبية ، فى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين والأردن :-

أما البرديات الدينية والثقافية والأدبية ، فى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين ؛ فهى تدل على إنتشار وغلبة الثقافة العربية الإسلامية فى جندى : فلسطين والأردن ، فى القرنين الأول والثانى الهجريين ؛ شأن الحال فى جميع البلاد التى فتحها الله على الإسلام ودولة الخلافة الإسلامية فى هذين القرنين ، وجندها ومَصرُها خلفاء الإسلام ؛ فأصبحت أجناداً وأمصاراً إسلامية ، تطبق الشريعة الإسلامية ، على يد ولاة وقضاة هذه الأمصار ، من قبل دولة الخلافة الإسلامية ؛ بحيث إمتدت ديار الإسلام ، وحدود دولة الخلافة الإسلامية ، خلال هذين القرنين ، من حدود الصين شرقا وحتى شبه جزيرة الأندلس وفرنسا غرباً .

فقد إحتوت البرديات الدينية والثقافية والأدبية فى وجائد البردى العربى بخربة المرد ، على أيات قرآنية ، أغلب الظن أنها كانت خاصة بتحفيظ الصبية القرآن فى الكتاتيب ، شأن الحال فى البردية رقم Mrid 37، وهى الوثيقة رقم ٧٢ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى ؛ وهى عبارة عن مستهل ورقة ، تحوى جزء من سورة الفاتحة ، وبداية سورة طه ، وقوامها أربعة أسطر عربية ، على النحو التالى : «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ملك يوم الدين . طه » (١) .

كما إحتوت البرديات الدينية والثقافية والأدبية فى وجائد البردى العبى بخربة المرد ، على أوراق من كتب فى السيرة النبوية والمغازى النبوية وربما أيضاً فى علم الحديث النبوى الشريف ، مثل كتب الصحاح والسنن والمسانيد ؛ شأن الحال فى البردية رقم Mird 28، وهى الوثيقة رقم ٧١ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى بداية القرن الثانى الهجرى (٢) ؛ وشأن الحال فى البردية رقم Mird A 19، وهى الوثيقة رقم ٧٣ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى (٣) .

فالبردية رقم Mird 28 ؛ عبارة عن نص مبتور الأول ، أغلب الظن أنه ورقة من كتاب فى السيرة النبوية أو فى مغازى رسول الله ﷺ ، والورقة بها عدة خروم ، وتبدأ بتعداد أسماء صحابة رسول الله ﷺ الذين شهدوا معه ﷺ غزوة بدر ، ونسبه كل صحابى إلى قبيلته ؛ ثم يقول النص : «أربعة عشر شهراً من شهر محرم الكريم ، خرجوا إلى بدر (.. إلخ)» (٤) .

---

(١) راجع

Grohmmann (A.) : Arabic Papyri From Hirbet El - Mird P. $9 - 87

(٢) راجع Ibid ., P. 82 - 84

(٣) راجع Ibid . , P. 82 - 85

(٤) راجع Ibid . , P. 82 - 84

والبردية رقم Mird A 19؛ عبارة عن مستهل نص من الحديث النبوى الشريف ، أغلب الظن أنه ورقة من كتاب فى الغازى والسيرة النبوية ، أو فى الحدث النبوى الشريف ، ككتب الصحاح والسنن والمسانيد ؛ والجزء الباقى والمقروء ، من هذه الورقة البردية ، يقرأ على النحو التالى : «بسم الله الرحمن الرحيم . كان بين مخرج الرسول بعد ما» (١) ؛ وقد تكون هذه الورقة البردية ، خاصة بطالب علم صغير ، يتعلم سيرة ومغازى رسول الله ﷺ فى إحدى الكتاتيب الخاصة بتعليم الصبية ، بمدينة القدس أو الخليل أو أريحا أو بيت لحم ، المتجاورة كلها على خط موازى واحد ، حيث عُثر على وجائد البردى العربى بمنطقة جربة المرد .

ومما قد يرجح كون بعض هذه الورقات البردية الخاصة بالسيرة والمغازى النبوية ، كانت خاصة بتعليم الصغار سيرة ومغازى رسول الله ﷺ ؛ ماورى عن على بن الحسين رضى الله عنهما ، أنه قال : كنا نعلم مغازى النبى ﷺ ، كما نعلم السورة من القرآن ؛ وماروى عن محمد بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ، أنه قال : كان أبى يعلمنا المغازى ويقول : يابنى هذه شرف آبائكم فلا تضيعوها (٢).

ولاريب ، أن العثور على هذه البرديات الدينية والثقافية والأدبية ، وفى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأض فلسطين ، الواقعة على حواف مدن : القدس ، وأريحا ، والخليل ، وبيت لحم وبيت جبريل ؛ يعد مصداقا ، لما قرره علماء الإسلام ، من أن المسلمين قد فتحوا البلدان ، بالقرآن والسنة كما أنه يدل من وجهة النظر التاريخية والأثرية ، على أن هذه المنطقة ، التى حرص علماء الآثار الصهاينة والمستشرقون المبشرون المستعمرون ، على تسميتها بالتسمية المُبهمة ، عديمة الدلالة التاريخية والأثرية ، وهى تسمية «خربة المرد» ؛ ماهى فى الواقع ، إلا بعض الأطلال والخرائب الأثرية للمدن الفلسطينية ذات التاريخ الإسلامى المجيد ، مدن : القدس ، والخليل ، وبيت لحم ، وبيت جبريل ، وأريحا ؛ فهى إذا أطلال مدن فلسطينية إسلامية ، كانت عامرة بالجوامع والمساجد والمدارس والكتاتيب والدواوين الحكومية الإدارية ، والمنازل ؛ وليست بأى حال من الأحوال ، جيل يهوذا (؟! ؟! ؟!) – كما سماها الباحثون الصهاينة (٣) .

أحمد فؤاد سيد

جامعة عين شمس – كلية الآداب – قسم التاريخ

---

(١) راجع Ibid . , P. 85

(٢) أنظر الحافظ شمس الدين السخاوى : الإهتمام فى ختم السيرة النبوية لإبن هشام ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس برقم ٦٦٦٢ .

(٣) راجع بحثنا « التعريف الجغرافى والتاريخى ، بموضع وجيدتى البردى العربى اللتين عثر عليهما بفلسطين (: وجيدة مدينة العوجه ، بوادى نيسانة بصحراء النقب ، بجنوب فلسطين ، بالقرب من مدينة بئر سبع ، بأرض مدين ، الممتدة من مدينة سانت كاترين أو كترينه بشبه جزيرة سيناء بمحافظة جنوب سيناء بجمهورية مصر العربية غرباً ، إلى مدينة بئر سبع بقطاع غزة شرقاً ؛ ووجائد منطقة خربة المرد ، بإقليم الغور ، بالضفة الغربية من نهر الأردن ، على حواف مدن : أريحا ، بيت لحم ، الخليل ، القدس ، المتجاورة كلها فى خط مواز واحد) ؛ وتفسير سبب العثور على هاتين الوجيدتين للبردى العربى ، فى هاتين المنطقتين» بحث تحت الطبع إن شاء الله ، بالعدد الـ ١٧ أو ١٨ من مجلة مركز الدراسات البردية والنقوس بجامعة عين شمس بالقاهرة .